جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

الاستشراق
وموقفه من النقل وتمجيده لأهل البدع

إعداد الأستاذة الدكتورة

مها بنت عبد الرحمن أحمد نتو

قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية

الاستشراق وموقفه من النقل وتمجيده لأهل البدع

مها بنت عبد الرحمن أحمد نتو
قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية
الإيميل: Manato@uqu.edu.sa

ملخص البحث:

– نتائج البحث: إن الاستشراق بنشأته له جذور تاريخية تمتد إلى عصر التدوين، وبالأحرى إلى عصر الترجمة في القرنين الثاني والثالث الهجري، أما مسماه العلمي فقد رافق الحملات الصليبية في القرن الأول الميلادي، وتطور شأنه حتى غدا له عدة مدارس، كل منها له أهداف تتلاءم مع التواجد الديني أو الفكري الذي يتبعه المنتسبون إليها، وكان له خصائص ووسائل ودوافع، من أهمها الدافع الديني؛ لتشويه صورة الإسلام، وتنفير الناس منه، هذا وقد وقف المستشرقون موقفاً معادياً للقرآن؛ فأنكروه، وجاءت كتاباتهم كلها على نسق واحد وهو أنه من كتابة الرسول (ﷺ)، وليس من وحي إلهي، وفي هذا زعزعة في صحة القرآن ومصدره. وهم بذلك لم يأتوا بجديد بل كرروا ما قاله مشركو مكة قبلهم بمئات السنين. بل وزادوا عليه أن الرسول (ﷺ) اعتمد على التوراة والإنجيل في وضع القرآن، ثم توجهت أقلام المستشرقين بعد ذلك للتشكيك في الحديث النبوي، ورائدا هذا المجال: جولد تسيهر وفينسك، على الرغم من أن جمهور العلماء لم يتركوا الأحاديث دون تمحيص وتدقيق حتى يعرفوا الصحيح منها، والمنسوب إلى الرسول (ﷺ) دون سند، وعليه قام علم الجرح والتعديل. كما حاول المستشرقون الطعن في عقيدة التوحيد الصحيحة، وذلك بمحاولة إظهارها متناقضة وناقصة ومضللة وإبراز الانحرافات والخرافات والبدع المخالفة لها عند الفرق الباطلة دون بيان لها. و مجدوا أهل الضلال والبدع،

محاولة منهم لتشويه التاريخ الإسلامي؛ فاهتموا بالطوائف الضالة كالمعتزلة، وسائر فرق الباطنية على أنها مرحلة من مراحل الفكر الحر، ويظهر ذلك عند النظر فيما كُتب في دائرة المعارف عن هؤلاء المبتدعة وما كتب عن أئمة أهل السنة المحققين. ومن الأهمية بمكان معرفة أهم الطرق التي نستطيع منها مواجهة هذا الكم الهائل من الدراسات الاستشراقية التي تخطت كثيراً من الحدود، واتخذت أشكالاً عدة، ومن أهم هذه الطرق: التعمق في فهم العقيدة والشريعة الإسلامية، والدراسة العلمية المتعمقة للاستشراق، وغيرها.

- **أهم التوصيات:** إنشاء موسوعة بعدة لغات؛ للرد على المستشرقين وشبهاتهم حول القرآن والسنة النبوية، بأدلة علمية رصينة، تأتي على تلك الشبه من القواعد، والقيام بإعداد دائرة معارف إسلامية جديدة، يقوم على إصدارها نخبة من أعلام الفكر الإسلامي وأساتذة الجامعات الإسلامية العتيقة، كأم القرى، وجامعة الإمام محمد بن سعود والجامعة الإسلامية بالمدينة المنور، والأزهر، وغيرهم؛ لنقل وجهة النظر الإسلامية في شتى فروع الدراسات الإسلامية والعربية إلى المسلمين وغير المسلمين على السواء، وإقامة جهاز عالمي للدعوة الإسلامية، يدعو للإسلام من ناحية، ويرعى المسلمين الجدد من ناحية أخرى، ويحمي المسلمين بالوارثة من ناحية ثالثة، مع القيام بإصدار سلسة كتب إسلامية باللغات العالمية الحية.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، النقل، تمجيد، أهل البدع.

Orientalism and its Position on Transmission and Glorification of the People of Heresy

Abdel Rahman Ahmed Natto

Department of Religion, Faculty of Dawa and Fundamentals of Religion, Umm Al Qura University, Ministry of Education, Kingdom of Saudi Arabia
Email: Manato@uqu.edu.sa

Abstract:

Praise be to Allaah, who by His grace is good, and the deeds of the rest are forgiven. And peace and blessings be upon the best of the Prophet Muhammad and on the companions and followers and those who followed them with charity to the Day of Judgment. After:

I have come out of this research with several results I focus on the following points:

1) Orientalism, by its origin, has historical roots that extend back to the era of codification, and rather to the era of translation in the second and third centuries AH. Its scientific name was accompanied by the Crusades in the first century AD.
2) The evolution of orientalism until tomorrow has several schools, each of which has goals compatible with the religious or intellectual presence of the
3) Orientalism aims, characteristics, means, and motives, the most important of which is religious motivation; to distort the image of Islam and to alienate people from it.
4) The orientalists stopped the anti-Koran position; they denied it, and all of their writings came in a single format, namely, that it was written by the Prophet, and not inspired by God, and in this is a destabilization of the authenticity of the Qur'an and its source.. and they added that the Prophet (ﷺ) relied on the Bible and the Bible in the development of the Koran.
5) Orientalist pens went after that to cast doubt on the Prophet's Hadith, and the pioneer of this field: Gold Tsahir and Vincek, although the majority of scholars did not leave the hadiths

without scrutiny and scrutiny until they knew the correct ones, and attributed to the Prophet (ﷺ) without support,

6) Orientalists tried to challenge the doctrine of true monotheism, by trying to show them contradictory and incomplete and misleading and to highlight deviations and superstitions and heresy contrary to. them at the wrong teams without a statement

7) They also revered the people of misguidance and heresy, an attempt to distort the Islamic history; they took care of the deviant sects such as al-Mutasdil, and the other mystical sects as a stage of free thought, and this appears in the consideration of what was written in the circle of knowledge about these innovators.

8) It is important to know the most important ways in which we can face this huge number of orientalist studies that have gone beyond many borders and have taken many forms. The most important of these methods are the deepening of understanding of Islamic faith and Sharia, the in-depth scientific study of Orientalism, and others.

The most important recommendations: Create an encyclopedia in several languages. To respond to the orientalists and their suspicions about the Qur'an and the Prophet's Sunnah, with solid scientific evidence, based on these similarities from the rules, and to prepare a new Islamic encyclopedia, based on issuing it by elite figures of Islamic thought and professors of ancient Islamic universities, such as Umm al-Qura, Imam Muhammad bin Saud University and the Islamic University in Medina, Al-Azhar, and others; To transfer the Islamic point of view in the various branches of Islamic and Arabic studies to Muslims and non-Muslims alike, and to establish a global body for the Islamic call, which calls for Islam on the one hand, and takes care of new Muslims on the other hand, and protects Muslims with inheritance from a third side, while issuing a series of Islamic books in international languages live

Keywords: Orientalism, Religion, Glorification, People of heresy.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم، وعلى آله، وصحبه، ومن اتبع هديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن هناك ارتباطاً بين أهل الكتاب(١) والاستشراق؛ إذ هو من أبرز ما يخدمهم وخاصة المسيحيين منهم؛ لذا فإن الحديث عن هذا الموضوع مرتبط بدارسة اليهودية والمسيحية.

ويعد الاستشراق أسلوباً للخطاب تدعمه مؤسسات وبحوث علمية، وصور ومذاهب فكرية، بل وبيروقراطيات وأساليب استعمارية.

وثمة باعثان أساسيان دفعا أوربا الغربية إلى تعلم اللغة العربية وفهم الإسلام هما:

أولاً: الرغبة في الفهم والتشوق إلى هذه الحضارة الإسلامية المتفوقة،

وثانياً: تنافس الدينيين الإسلامي والمسيحي، وما كان يشغله الأول من خطورة على الثاني، ومن ثم كان لا بد من حماية المسيحيين من التأثير الإسلامي، بل ومحاولة جعل المسلمين يعتنقون المسيحية، وكان كل ذلك يستلزم دراسة اللغة العربية ثم القرآن الكريم، وكذلك بقية النصوص الدينية الإسلامية؛ لدحضها في نهاية المطاف إن أمكن ذلك.

---

(١) وهناك أيضاً الاحتلال العسكري والتنصير.

ولأن الاستشراق كله يرجع في نشأته الأولى إلى التبشير(١)، بالإضافة إلى استخدام بعض المستشرقين الأعمال الاستعمارية والسياسية، لكن المستشرقين اليوم من غير المبشرين كثيرون.

قال المستشرق الألماني فرتز شتبات -Fritz Steppat-(٢) في كتابه: (الإسلام شريكاً): "إن الاستشراق يشكل نافذة جيدة على الشرق، ثم التعرف من خلالها وطوال قرن ونصف القرن بالعرب والإسلام وحضارتهما بطرائق موضوعية ودودة في أكثر الأحيان. وأياً يكن الرأي الآن بعد تغير الظروف والمناهج في تلك الدراسات، فإنه يكون علينا النظر إليها من جانبين:

جانب الجهود المبذولة في نشر النصوص العربية القديمة نشرات علمية، شكلت منهجاً سار عليه فيما بعد المحققون والدراسون العرب. وجانب العروض الشاملة والمتخصصة للتاريخ السياسي والثقافي العربي والإسلامي، ودراسات

---

(١) التبشير: هو حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر إخفاق الحروب الصليبية؛ لنشر المسيحية بين دول العالم الثالث بعامة، وبين المسلمين بخاصة؛ بهدف إحكام السيطرة على هذه الأمم. ينظر/ الموسوعة الميسرة (٦٦٥/٢).

(٢) هو أول مدير مهم لمعهد جوته بالقاهرة (١٩٥٥ – ١٩٥٩)، ومدير لمعهد الشرق في بيروت (١٩٦٣ – ١٩٦٨)، وأستاذ للدراسات الإسلامية في جامعة برلين الحرة (١٩٦٩ – ١٩٨٨). أصدر المعهد الألماني للبحوث الشرقية في بيروت في عام، ٢٠٠١م مجلداً خاصاً، تكريما لمديره السابق، بعنوان "الإسلام شريكاً"*، ويضم ٤٧٧ صفحة ويحتوي على أبحاث مختارة من أبحاثه العديدة. جزء كبير منه يغطي فترة القاهرة وبيروت، منها جهود الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط، طه حسين ودمقرطة نظام المدارس المصرية، الفتوات والعلم، النقد الأصولي الاسلامي لمفهوم دولة الثورة الإسلامية، الطائفية في الرواية اللبنانية، توفيق يوسف عواد، طواحين بيروت، ملاحظات حول دور العلماء في التواصل بين الأديان، عشرة أطروحات حول الأصولية الإسلامية ... إلخ. http://www. alkalimah. net

التاريخ الديني والنظام الديني، وتطورات الحضارة الإسلامية في عالم ما بعد العصور الكلاسيكية، وصولاً إلى نهايات الدولة العثمانية"([1]).

وتسلل المستشرقون إلى المجامع اللغوية العربية، وعملوا على خدمة المؤسسات الدينية والسياسية والاقتصادية في الغرب، واتجهوا إلى غرس مبادئ التربية العربية في نفوس المسلمين؛ ليشبوا (مستغربين) في الوقت الذي يحفون فيه التاريخ الإسلامي ويشوهون مبادئه([2]).

ومن هنا رغبت في الكتابة عن موضوع الاستشراق بعنوان: "**الاستشراق (Orientalism) وموقفه من النقل وتمجيده لأهل البدع**".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. إظهار تكاتف أبحاث المستشرقين على تشويه مصادر الإسلام.
٢. بيان الفكر اليهودي في أبحاث المستشرقين اليهود محاولة منهم لجعل مصدر الإسلام هو اليهودية.
٣. التشكيك من قبل المستشرقين واستعانتهم بمصادر ضعيفة ودراسات اللاحقين بالسابقين دون الرجوع إلى المصادر العربية.
٤. خطورة تمجيد الاستشراق لأهل الضلال من الفرق الباطنية.

○ الصعوبات التي واجهتني في كتابة هذا الموضوع:

كان في مقدمتها صعوبة الحصول على المراجع المتخصصة في هذا الموضوع؛ سيما وأن أكثرها كتب باللغات الأجنبية، ثم ترجمتها الترجمة الصحيحة، وأخيراً صعوبة إخراج هذه الدراسة في أقل عدد من الصفحات دون الإخلال بالموضوع. مع اتسام الموضوع بالتداخل والاتساع، وذلك يرجع في الأساس إلى كون الاستشراق بعمومه جزءاً من الحركة العلمية والفكرية

(١) المستشرقون الألمان لرضوان السيد (ص٥).
(٢) ينظر/ المستشرقون لنجيب العفيفي (٣/٦١٢-٦١٥).

والثقافية الواسعة في أوربا، والولايات المتحدة، ولارتباطه بشكل عميق بمصالح القوى الكبرى، وارتهانه للسياق التاريخي والسياسي العام.

ولا أزعم أنني وضعت لبنات البحث لبنة لبنة، فلست وحدي في الميدان، وجهود العلماء على مدار التاريخ لا ينكرها إلا جاحد.

- **مشكلته:**

الوقوف على حقيقة كل من الاستشراق والمستشرقون، وبيان بداية منشأ الاستشراق، وإيضاح أهم دوافعه وخصائصه ووسائله، وكيف طعن في النقل الصحيح، ومجد أهل الباطل؟ وإيراد آثاره العقدية، وسب التعامل معها.

- **تساؤلاته:**

- ما هو معنى الاستشراق ومن هم المستشرقين؟
- متى نشأ الاستشراق، وما هي خصائصه ودوافعه و وسائله؟
- ما هو موقفه من القرآن الكريم، ومن نبينا مُحمَّد (ﷺ)؟
- ما كيفية طعنه في عقيدة التوحيد الصحيحة؟
- كيف مجد أهل البدع؟
- ما هي آثار الاستشراق العقدية؟
- ما هي سبل التعامل معه؟

- **<u>الدراسات السابقة:</u>**

هناك كتب كثيرة تناولت الحديث عن الاستشراق غير ما اختارته في بحثي هنا، ألا وهو التركيز فيه على إثارة المستشرقين الشبه في الأصلين الأوليين لمصدر العقيدة الإسلامية ألا وهما القرآن الكريم والسنة والطعن فيهما، مما يزعزع اعتقاد المسلم بهما، وهذا أمرٌ في منتهى الخطورة.

وأذكر –هنا– أهم الكتب التي تحدثت عن الاستشراق بالصفة التي وضحتها:

(أ) حول الاستشراق الجديد (مقدمات أولية)، لعبد الله بن عبد الرحمن الوهيبي، مجلة البيان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ. تناول فيه الاستشراق في المنظور التاريخي منذ نشأته حتى وقتنا الحاضر، وقام بالتركيز على الناحية السياسية التي كانت من آثار هذا الاستشراق.

(ب) ١٠٠٠٢- معلومة عن الاستشراق والمستشرقين ومخططاتهم في العالم الإسلامي، لهاني محمد حامد محمد، دار الفضيلة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م. تناول فيه تعريف الاستشراق ونشأته، وصلته بالاستعمار وباليهود، وأهدافه، ودوافعه، وأعلامه.

(ت) نشأة الاستشراق (مراحله ودوافع المستشرقين)، للدكتور أحمد عبد العزيز الحصين، مكتبة الإيمان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م. وهو كتابٌ جليٌ من عنوانه، وقد أضاف إليه أيضا مناهج المستشرقين والاسقاطات فيها، ومدارسهم.

- **منهجه العلمي:**

المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي، والذي يعتمد على الوصف والتحليل والمقارنة الارتباطية بهدف وصف ما هو كائن، وتفسيره من خلال إلقاء الضوء على المشكلة المراد بحثها (الاستشراق)، والفهم الوثيق لظروفها الحاضرة، وجمع المعلومات -قدر المستطاع- التي تزيد من توضيح الظروف المحيطة بها خاصة ما يتعلق بموقفه من النقل الصحيح وتمجيده لأهل البدع.

- **إجراءاته:**

١- جمع أقوال المستشرقين مما كتبوه بأنفسهم أو نقل عنهم ووضعها في المباحث المناسبة لها.

٢- تحليل ألفاظهم، ونقدها وردها بالنقل والعقل.
٣- كتابة الآيات بمصحف المدينة المنورة مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.
٤- تخريج الأحاديث النبوية فإن كانت في الصحيحين اكتفيت بأحدهما، وإلا خرجتها من خارجهما، وذكرت أقوال أهل العلم المشهورين قديماً وحديثاً ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.
٥-شرح الألفاظ الغريبة.
٦- الترجمة للأعلام غير المشهورين.
٧- تخريج الأبيات الشعرية.

○ **خطته:**

اشتمل هذا البحث على:

مقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والصعوبات التي واجهتني أثناء كتابته، ومشكلته وتساؤلاته، والدراسات السابقة، ومنهجه العلمي، وإجراءاته، وخطته، وثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: معنى الاستشراق والمستشرقين، ونشأة الاستشراق، وخصائصه، ودوافعه، ووسائله، وفيه المطالب التالية:

- **المطلب الأول:** معنى الاستشراق والمستشرقين.
- **المطلب الثاني:** نشأة الاستشراق.
- **المطلب الثالث:** خصائصه.
- **المطلب الرابع:** دوافعه.
- **المطلب الخامس:** وسائله.

المبحث الثاني: موقفه من القرآن الكريم، ومن نبينا مُحمَّد (ﷺ)، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** موقفه من القرآن الكريم.

- **المطلب الثاني:** موقفه من نبينا محمد (ﷺ).

المبحث الثالث: الطعن في عقيدة التوحيد الصحيحة وتمجيد أهل البدع، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** الطعن في عقيدة التوحيد الصحيحة.
- **المطلب الثاني:** تمجيد أهل البدع.

المبحث الرابع: آثار الاستشراق العقدية، وسبل التعامل معه، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: آثاره العقدية.**
- **المطلب الثاني: سبل التعامل معه.**

- **الخاتمة:** وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.
- **فهرس المصادر والمراجع.**

وفي الختام: فإن ما قدمته هو جهدي –وهو مبلغ وسعي–، فإن وفقت فيه فلله الحمد وحده لا شريك له، وإن كان فيه نقص أو عيب فقد أبى الله الكمال إلا لكتابه ولسنة رسوله (ﷺ)، والنقص صفة المخلوق، واستغفر الله من الخطأ والزلل. فالحق قصدت – والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات– وأعوذ بالله من شر نفسي والشيطان، وصلى الله وسلم على محمد وآله، وصحبه.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل

المبحث الأول
معنى الاستشراق والمستشرقين، ونشأته، وخصائصه، ودوافعه، ووسائله،

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول
معنى الاستشراق والمستشرقين

كلمة الاستشراق مشتقة من مادة (شرق)، يقال: شرقت الشمس شرقاً وشروقاً إذا طلعت(١)، وهو في الأصل طلب ما عند الشرق. لهذا جاء في معنى الاستشراق – في اللغات الغربية– بالدلالة ذاتها؛ إذ "في اللاتنية تعني كلمة Orient: يتعلم أو يبحث عن شيء ما، وبالفرنسية تعني كلمة Orienter وجه أو هدى أو أرشد، وبالإنجليزية، Orientation و Orientate تعني: توجيه الحواس نحو اتجاه أو علاقة ما في مجال الأخلاق أو الاجتماع أو الفكر أو الأدب نحو اهتمامات شخصية في المجال الفكري أو الروحي"، ومن ذلك أن السنة الأولى في بعض الجامعات تسمى السنة الإعدادية Orientation. وفي الألمانية تعني كلمة "Orientiern Sich" يجمع معلومات (معرفة) عن شيء ما"(٢).

أما في الاصطلاح فهو: دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من أهل الكتاب بوجه خاص للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب: عقيدة وشريعة وثقافة

(١) ينظر/القاموس المحيط للفيروز آبادي (٢٤٨/١).

(٢) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية لبارت رودي، المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه (ص١١).

وحضارة وتاريخاً ونظماً وثروات وإمكانيات؛ بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تسويغ هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب النصراني على الشرق الإسلامي([1]).

ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة، وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما([2]).

والمستشرقون هم: "أدمغة الحملات الصليبية الحديثة، وشياطين الغزو الثقافي للعالم الإسلامي، ظهروا في حلبة الصراع في فترة كان المسلمون فيها يعانون من الإفلاس الحضاري والخواء الروحي وفقدان الذات؛ مما جعل الفرصة سانحة لأولئك الأحبار، والرهبان، وجنود الصلبيين الموتورين؛ ليثأروا لهزائمهم الماضية وينفثوا أحقادهم الدفينة"([3]).

والمستشرقون يلتقون مع المبشرين في الأهداف؛ فكلهم يهدف إلى إدخال المسلمين في النصرانية، أو رد المسلمين عن دينهم، أو – في الأقل– تشكيكهم بعقيدتهم، كما أن من أهدافهم وقف انتشار الإسلام.

فهو ليس إلا حرفة كالطب والهندسة والمحاماة، يراد بها ترويج تصورات معينة عن الإسلام، بصرف النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مرتكزة على أوهام وافتراءات.

---

(١) يراجع/ أجنحة المكر الثلاثة (التبشير – الاستشراق – الاستعمار) للميداني (ص٨٣)، ورؤية إسلامية للاستشراق لأحمد عبد الحميد غراب (ص٧).

(٢) ينظر/ الموسوعة الميسرة (٦٨٧/٢).

(٣) رسائل في الأديان والفرق والمذاهب لمحمد الحمد (ص١٧١).

والجدير بالذكر أن أول ظهور لكلمة "مستشرق" في اللغة الإنجليزية كانت في سنة ١٧٧٩م، كما دخلت في معجم الأكاديمية الفرنسية في عام ١٨٣٨م([1]).

وأما الاستشراق الجديد فهو: "علم إنساني اجتماعي، يطبق مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية في دراسة الشعوب والثقافات". أما الشرح الأكثر ثراءً فهو للدكتور أوليفييه مووس – أستاذ التاريخ المعاصر في جامعة فريبوراغ في سويسرا والأكاديمي في مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية بباريس – الذي يرى أن الاستشراق الجديد هو: مذهب ثقافوي جديد يقوم على تجديد وإعادة تأهيل الأطروحات الاستشراقية الكلاسيكية، ومتطلبات الدفاع عن قيم الحداثة والديموقراطية، "في سياق يتميز بأدلجة متنامية للعلاقات بين الشرق الأوسط والدول الغربية، تعمل على تشجيع العودة إلى قراءة هوية المجال الإسلامي"([2]).

ويقصد بالمذهب الثقافوي؛ مذهب أنثربولجي، يعتبر أن أفعال ودوافع الفاعلين يتم تفسيرها حصراً عبر قيم المجتمع الذي ينتمون إليه. ويرى مووس أن أعباء الاستشراق الجديد ليس في الغالب من عمل مختصين أكاديميين، وإنما يشارك في صياغة خطابه الصحفيون والكتاب والباحثون، والخبراء، والمدونون، والناشطون في الحقول الفكرية، والإعلامية وحقول الدراسات الأمنية([3]).

(١) ينظر/ الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري للدكتور محمود زقزوق (ص٢٠).

(٢) ينظر/ تيار الاستشراق الجديد والإسلام لأوليفييه مووس (ص٥).

(٣) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

المطلب الثاني
نشأته

من الصعب تحديد بداية الاستشراق؛ إذ أن بعض المؤرخين يعودون به إلى أيام الدولة الإسلامية في الأندلس(١)، في حين يعود به آخرون إلى أيام الصلبيين، بينما يرجعه آخرون إلى أيام الدولة الأموية في القرن الثاني الهجري. ونشط في الشام بواسطة الراهب يوحنا الدمشقي (JohnDamascus)(٢) في كتابين **الأول:** حياة محمد. **والثاني:** حوار بين نصراني ومسلم. و كان هدفه إرشاد النصارى في جدل المسلمين. وأيا كان الأمر فإن حركة الاستشراق انطلقت بباعث ديني يستهدف خدمة الاستعمار؛ لتسهيل عمله، ونشر ديانته.

وبدأ الاستشراق اللاهوتي بشكل رسمي حين صدر قرار مجمع (فيينا) الكنسي عام ١٣١٢م، وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية الرئيسية وبخاصة جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا وسلامنكا(٣).

وصدر هذا القرار بناءً على اقتراح قدمه المنصر ريموند لول REYMOND LULL (١٢٣٥-١٣١٦م)، وكان يحث النصارى على تعلم

---

(١) الأندلس هي أسبانيا والبرتغال حالياً.

(٢) عاش يوحنا في ظل الدولة الأموية في القصر الأموي؛ لذا فهو يعد من نصراني الشام. يراجع/ الاستشراق والخلفية الفكرية (ص١٩).

(٣) ينظر/ الدولة العثمانية من خلال كتابات المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية، لأماني جعفر الغازي (ص٥٤)، والاستشراق لإدوارد سعيد (ص٨١)، وهو كتاب قض مضاجع المستشرقين في الغرب؛ حيث أثبت مؤلفه (وهو نصراني) الصلة الوطيدة بين التنصير والاستشراق بالأدلة الحاسمة.

اللغة العربية بوجه خاص؛ لتكون أفضل وسيلة لتحويل المسلمين إلى النصرانية، وقُبل اقتراحه من المجلس الكنسي مما يدل على نمو الفكرة التنصيرية في الغرب النصراني. وبخاصة بعد فشل الحروب الصليبية في تحقيق أهم أهدافها، وهي ردة المسلمين عن دينهم أو إبادتهم جميعاً(١).

وفي سنة ١٦٣٦م أنشئ كرسي اللغة العربية بجامعة كامبردج "بهدف توسيع حدود الكنيسة، ونشر المسيحية بين المسلمين الذين يعيشون في الظلمات كما نص على ذلك قرار الإنشاء"(٢).

كما استمر إنشاء الجامعات الغربية التي تعتمد على كتب العرب(٣)، وتعدها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون. ولم ينقطع منذ ذلك الوقت وجود أفراد درسوا الإسلام واللغة العربية، وترجموا معاني القرآن، وبعض الكتب العربية العلمية والأدبية. حتى جاء القرن الثامن عشر وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب باستعمار بعض دول العالم الإسلامي ونهض علماء الغرب ينبغون في الاستشراق، ويصدرون لذلك المجلات في جميع الممالك الغربية، ويغيرون على المخطوطات العربية في البلاد العربية والإسلامية. فنقلوها إلى بلادهم ومكتباتهم بأعداد هائلة بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلداً، وما زال هذا العدد يتزايد حتى اليوم.

---

(١) رؤية إسلامية (ص٢٦).

(٢) المستشرقون الناطقون بالإنجليزية د. عبد اللطيف طيباوى (الترجمة العربية الملحقة بكتاب الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي د. محمد البهي) (ص٤٧٧).

(٣) فأنشأوا عددا منها كالكلية الإنجيلية التي تحولت إلى الجامعة الأمريكية التي لها فروع في كل من القاهرة، وبيروت، واسطنبول، ودبي؛ مساهمة بالتأثير الحداثوي الغربي في المنطقة. ينظر/ الموسوعة الميسرة (٦٨٨/٢).

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام ١٨٧٣م، وتوالى عقد المؤتمرات التي تلقى فيها الدراسات عن الشرق وأديانه وحضاراته وما تزال تعقد حتى هذه الأيام(١). وتخلل ذلك –ولا يزال– إنشاء المعاهد والجمعيات الكبرى؛ فكان لها فروع حتى مستوى تحصيل شهادة الدكتوراه، وهكذا تطور شأن الاستشراق حتى غدا له عدة مدارس، كل منها له أهداف تتلاءم مع التواجد الديني أو الفكري الذي يتبعه المنتسبون إليها(٢).

وبمرور الزمن – من القرون الوسطى إلى عصر النهضة– كانت الصورة المشوهة للإسلام تزداد تشويهاً. ونجد العناصر الأساسية لهذه الصورة جمعتها قلة منصفة نسبياً من المؤرخين الغربيين غير المسلمين، الذين لا يهتمون بالتعاطف مع الإسلام، فضلاً عن التعصب له، ومن هؤلاء نورمان دانيال في كتابه: (الإسلام والغرب، تكوين صورة)، وسذرن في كتابه: (وجهات النظر الغربية عن الإسلام في القرون الوسطى)، وأخيراً إدوراد سعيد في كتابه: (الاستشراق)(٣).

ولم يظهر مفهوم الاستشراق في أوربا إلا مع نهاية القرن الثامن عشر، فظهر أولاً في إنجلترا عام ١٧٧٩م، وفي فرنسا عام ١٧٩٩م، كما أدرج قاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨م(٤).

---

(١) ينظر/ https://dorar. net

(٢) ينظر/ أجنحة المكر الثلاثة (ص٨٤–٨٥).

(٣) ينظر/ الإسلام والغرب (ص٢٥٩–٢٦٠)، ووجهات النظر الغربية (ص٨٥–٩٢)، والاستشراق (ص٦٥–٦٦).

(٤) ينظر/ الموسوعة الميسرة (٦٨٧/٢).

وأما في العصر الحاضر فلم يكن من السهل إيجاد البديل للاستشراق؛ لأنه ما زال يحتفظ بدعم فكري ومؤسساتي، ولا زال يملك مقومات ذاتية تدعم وجوده، وقد جرت محاولات عدة لإعادة بناء مجاله العلمي، بما يضمن استمرار فاعليته وتحقيقه لأهدافه [1].

(١) ينظر/ حول الاستشراق الجديد (مقدمات أولية) لعبد الله بن عبد الرحمن الوهيبي (ص١٣).

المطلب الثالث
خصائصه

لهذه الدراسات الاستشراقية خصائص جوهرية تعتبر جزءاً لا يتجزأ من مفهوم الاستشراق، لا يتسع المجال لذكرها، فأكتفي بالإشارة إلى أهمها وهي:

١- أنها دراسات ذات ارتباط وثيق بالاستعمار الغربي.

٢- أنها دراسات ذات ارتباط وثيق بالتنصير.

٣- أنها دراسات -بحكم ارتباطها العضوي بالاستعمار والتنصير- لا يلتزم ولا يمكن أن تلتزم بالموضوعية والأمانة العلمية في تناولها للإسلام بوجه خاص.

٤- أنها دراسات تسهم بشكل فعال في صنع القرار السياسي في الغرب ضد الإسلام والمسلمين(١).

فـ "الاستشراق في النهاية خاضع في نشأته وتطوره ومناهجه وتصوراته إلى ما يحدث في الغرب من تطور العلوم ومناهجها، وكما كان الاستشراق القديم جزءاً من تاريخ الغرب وتطبيقاً لمناهجه التاريخية الوضعية، فإن الاستشراق الجديد القائم على الفهم والتأويل أيضاً جزء من الثقافة الغربية في دورها الجديد، وامتداد لمناهج المركزة على موضوعات المحيط"(٢).

---

(١) يراجع/ رؤية إسلامية لغراب (ص٧-١٠)، ورسائل في الأديان والفرق والمذاهب (ص٢١٢).

(٢) العرب والإسلام في مرايا الاستشراق، حوار لحسن حنفي مع بنسالم حميش (ص٢٧٦-٢٧٨).

المطلب الرابع
دوافعه

من أهمها:

الدافع الديني: فقد بدأ – كما مر– مع الرهبان، واستمر إلى عصرنا الحاضر. وهؤلاء كان يهمهم الطعن في الإسلام؛ ليثبتوا لجماهيرهم أن الإسلام الذي يشكل خطراً عليهم دين لا يستحق الانتشار، أن المسلمين قوم همج، سفاكو دماء، وأن دينهم يحثهم على الملذات الجسدية، ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي(١).

وقد صاحب هذا الدافع نشأة الاستشراق خلال مراحله الطويلة، ويتمثل في:

١- التشكيك في صحة رسالة النبي (ﷺ)، والحط من قدره.

٢- التشكيك في صحة القرآن والطعن فيه.

٣- التقليل من قيمة الفقه الإسلامي واعتباره مستمداً من الفقه الروماني.

٤- النيل من اللغة العربية، واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور، وتكريس دراسة اللهجات؛ لتحل محل العربية الفصحى.

٥- إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية(٢).

٦- العمل على تنصير المسلمين بكل وسيلة مادية أو معنوية.

٧- الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة في سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم.

٨- حماية النصارى بحجب حقائق الإسلام عنهم، واطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة، وتحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدين!!

---

(١) https://dorar. net.

(٢) دراسة نقدية لتطور موافقة من التاريخ والحضارة العربية الإسلامية، للمستشرق هاملتن (ص١١-١٢).

وترك الهدف من حملة الاستشراق في تشويه الإسلام أثره البارز في الآخر المسلم من اعتماد المنهج المعتمد في المعالجة بإضافة التحليلي التجريبي إلى الرؤية العدمية والمتمركزة حول المركزية الأوربية في النظر إلى العالم الإسلامي بوصفه المتخلف أو العدو مما يبرر الهيمنة عليه([1]).

الهدف الاستعماري: فالمستشرقون هم أدمغة الغزو الذين سعوا إلى إضعاف المقاومة الروحية المعنوية في نفوس المسلمين، وذلك عن طريق التشكيك بفائدة ما في أيديهم من تراث، وما عندهم من عقيدة وقيم؛ فتُفقد بذلك ثقة المسلمين بدينهم، ويرتمون في أحضان عدوهم يستنجدون منه المبادئ والقيم. وبعد أن تحقق لهم ما أرادوا من احتلال بدأوا في إحياء القوميات التاريخية للبلاد العربية وكلها قوميات وثنية؛ وذلك لتفتيت وحدة العالم الإسلامي، ولعل أخطر هدف استعماري حاول المستشرقون وأتباعهم تنفيذه هو **محاولة القضاء على اللغة العربية**؛ لأنها لغة القرآن وأحد المقومات الأساسية للوحدة العربية، وفي العصر الحاضر حاولوا إجهاض اللغة العربية عن طريق توجيه الدراسات العليا في كثير من الجامعات العربية والغربية من دراسة الفصح إلى العاميّة، وتعميق البحث في اللهجات المحلية التي يتعامل بها كل قطر عربي شقيق!!([2]).

الدافع التجاري الاقتصادي: فقد كانوا يطمعون في خيرات بلاد المسلمين، ويرغبون في ترويج بضائعهم، وقتل الصناعة في بلاد المسلمين.

الدافع السياسي: الذي يسعى من خلال سفاراته وعملائه إلى بث الفرقة في داخل كل دولة، وبين الدول بعضها مع بعض، حتى تتفكك أجزاؤها ويسهل التهامها.

---

(١) المستشرقون البريطانيون لريري (ص١٦٦).

(٢) ينظر/ ظاهرة انتشار الإسلام لمحمد فتح الله الزباي (ص٨٢-٨٣).

الدافع العلمي: فمن المستشرقين نفر قليل جدا أقبلوا على الاستشراق بدافع حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها.

وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام وتراثه؛ لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس والتحريف، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين، بل إن منهم من اهتدى إلى الإسلام وآمن برسالته، على أن هؤلاء لا يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بأمانة وإخلاص؛ لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى لا تلقى رواجاً لا عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا عند الباحثين ومن ثم فهي لا تدر عليهم ربحاً ولا مالاً، ولهذا ندر وجود هذه الفئة في أوساط المستشرقين(١).

ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر: المستشرق الفرنسي "رينيه" أسلم وعاش في الجزائر، وله كتاب (أشعة خاصة بنور الإسلام) مات في فرنسا ودفن بالجزائر، والمستشرق المجري "عبد الكريم جرمانوس" الذي أسلم في الهند عام ١٩٣٠م، وألف أكثر من ١٥٠ كتاباً عن الإسلام، والطبيب الفرنسي "موريس بوكاي"(٢).

الدافع الأيدلوجي: يكمن في وجود الأيدلوجيات المختلفة، أفراد، جماعات، دول، وأجناس، قوميات ... إلخ. كل منها تسعى لتفرض نفسها على غيرها، وتسيطر عليه، ويهدف صاحبها إلى أن يكون رئيساً والآخر مرؤوساً، وينصب

---

(١) يراجع/ https://dorar. net.

(٢) ينظر/ أجنحة المكر الثلاثة (ص١٣٠)، وموسوعة الاستشراق معاودة (نقد التمركز الغربي واكتشاف التحولات في الخطاب ما بعد الكولينيالي)، لمجموعة من الأكاديميين (ص٦٨).

نفسه سيداً وغيره مسوداً، ويعيش غنياً والآخر يتركه يموت جوعاً. فمن الظاهر أن أسباباً ايدلوجية تكمن وراء كل هذا([1]).

دوافع أخرى: فيرى بعض الباحثين أن للاستشراق دوافع جانبية قد يكون بعضها شخصياً متصلاً بمزاج بعض الناس الذين توفر لهم المال والوقت، فاتخذوا الاستشراق وسيلة للتنقل والترحال بين البلاد الإسلامية؛ للاطلاع على ثقافتها وحضارتها. وهناك نوع آخر من المستشرقين دخلوا هذا الميدان؛ استرزاقاً عندما ضاقت بهم سبل العيش في أماكن أخرى، ومنهم من دخل هذا الميدان نتيجة عدم قدرته الفكرية على الوصول إلى مستوى العلماء في العلوم الأخرى!!

ومنهم من دخله تخلصاً من مسئولياته المباشرة في مجتمعه النصراني الكنسي([2]).

(١) ينظر/ من قضايا الاستشراق ليحيى مراد (ص٤٥).

(٢) ينظر/ ظاهر انتشار الإسلام (ص٨٨-٨٩).

المطلب الخامس
وسائله

قام الغرب في سبيل تحقيق أهدافه استخدام كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة قانونية أو غير قانونية؛ لإرساء تلك القواعد الأيدلوجية التي تتبرر أعماله، ومنها: (الغاية تبرر الوسيلة) و(فرّق تسد)، و(حارب تعش) و(اغتصب تمتلك)، وغيرها(١).

ومن أهم وسائل تحقيق أهدافهم:

١. إنشاء الجمعيات والمراكز؛ لخدمة الاستعمار الغربي، ومن هذه الجمعيات الجمعية الآسيوية الفرنسية، والجمعية الآسيوية الملكية البريطانية، والجمعية الشرقية الأمريكية، ومعهد الشرق الأوسط، ورابطة الدراسات الشرق أوسطية.

٢. إصدار المجلات الخاصة ببحوثهم حول الإسلام وبلاده وشعوبه. ومن ذلك مجلة (العالم الإسلامي) ١٩٠٦م، وهي تتجه اتجاهاً تبشيرياً بإدارة المسيو (ألفرد لو شكليه) الأستاذ في كلية فرنسا(٢).

٣. تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام، والقرآن العظيم، والسنة المطهرة، وتاريخ المسلمين وتراثهم. وفي أغلبها كثير من التحريف المتعمد في نقل النصوص أو بترها، وفي فهم الوقائع التاريخية. ومن تلك الكتب: دائرة المعارف الإسلامية، وكتاب المنجد.

٤. إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية. وأشد المستشرقين خطرا كان يستدعى للتدريس في الجامعات العربية والإسلامية كالقاهرة، ودمشق، وبغداد، والرباط، وكراتشي وغيرها.

---

(١) ينظر/ ظاهر انتشار الإسلام (ص٥١).

(٢) يراجع/نشأة الاستشراق (ص١٤٧).

٥. شراء العديد من الصحف المحلية من بلاد المسلمين إضافة إلى المجلات التي يصدرونها.

٦. عقد المؤتمرات؛ لإحكام السيطرة على مخرجاتهم الثقافية؛ ولتنسيق عرض موضوعات أبحاثهم. وكان أول هذه المؤتمرات في باريس سنة ١٨٧٤م.

٧. إرسال البعثات وإنشاء الكليات والمراكز في بعض بلدان العالم الإسلامي مستترة باسم العلم والخدمات الإنسانية، وهي في حقيقتها أوكار لتغريب أبناء المسلمين وترويج لأفكار المستشرقين.

٨. إنشاء المتاحف الشرقية، ومن أجل ذلك اعتنوا بالسياحة كوسيلة لجمع الحقائق عن الشرق، والصور الفوتوغرافية القديمة، والآثار الشرقية، والمخطوطات القديمة، وأدوات التراث، كل ذلك محاولة لربط الإسلام بجذور يونانية أو رومانية أو فينيقية أو آشيورية!! وكذلك لإثبات الجذور اليهودية والنصرانية في المنطقة(١). ومن أشهر تلك المتاحف: المتحف البريطاني في بريطانيا، ومتحف الملكة فيكتوريا، وغيرهما(٢).

٩. إنشاء معاهد اللغات الشرقية في العواصم الكبرى بأوربا، ومن أشهرها: مدرسة اللغات بلندن وباريس وبرلين، وكل مدرسة تحوي مكتبة قديمة، وتعنى بدراسة اللهجات وتسجيل الأصوات، والجدير بالذكر أنه تدرس بمدرسة اللغات الشرقية بلندن ما يزيد على ٣٠ لغة(٣).

١٠. إصدار (دائرة المعارف الإسلامية) بعدة لغات، والتي احتوت على عصارة أفكارهم المشوهة، وملئت بالأباطيل والدس، وللأسف تعد مرجعاً أساسياً وأولياً لكثير من المثقفين، بحيث يعدون ما جاء فيها حجة.

---

(١) ينظر/ رؤية إسلامية (ص٦٠)، وتاريخ حركة الاستشراق (ص٣٨-٣٩).

(٢) الاستشراق لإدوارد سعيد (ص١٩٤).

(٣) نشأة الاستشراق (ص١٨٢-١٨٣).

المبحث الثاني

موقفه من القرآن الكريم، ومن نبيئه ﷺ

وفيه مطلبان:

لما كانت عقيدة الإسلام مبنية في مصدرها على: القرآن والسنة والإجماع، ركز الاستشراق في الطعن في النقلي منها، واتخذوا وسائل في سبيل تحقيق ذلك. وهذه الطعون فضلاً عن كونها كفراً دينياً هي أيضاً كفر بقواعد البحث العلمي الصحيح التي طالما تمسحوا بها، وأكثروا من ترديدها في كتاباتهم ومحاضراتهم، وليست هذه حرية في البحث، وإنما هي جريمة كبرى في حق القرآن والسنة.

وفيما يلي بيان لموقف الاستشراق والمستشرقون من القرآن ومن النبي (ﷺ).

المطلب الأول
موقفه من القرآن الكريم

لا خلاف بين المسلمين في أن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل بالوحي على نبينا محمد (ﷺ)، فالله –تعالى– هو المتكلم به، فميزته على سائر الكتب السماوية أنه إلهي لفظاً ومعنى(١).

ويرتبط موقف المستشرقين من القرآن بموقفهم من نبوة محمد (ﷺ)؛ لأنهم ينكرون نبوته أصلاً، ويترتب على هذا الإنكار القول بأن محمداً ليس نبياً، وبالتالي فالقرآن ليس وحياً من السماء، وإنما هو من وضع محمد. وهذا جزء من ادعائهم أن النبي (ﷺ) قد استقى الدين الإسلامي من مصادر وحضارات

(١) ينظر/ مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية (ص١)، صدر في إطار الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري بحث بعنوان "القرآن والمستشرقون" د. التهامي نقرة (ص٢٦).

قديمة وهم كذلك يحاولون التشكيك في ثبوت القرآن ويزعمون وجود التناقض فيه(١).

ومن ذلك ما ورد في دائرة المعارف في مادة (قرآن): "لا توجد إشارة قط إلى مصدر الوحي أو صيغة المتكلم في السور والآيات التي يظهر أنها أقدم ما نزل من القرآن الكريم ففي بعض الآيات ليست هناك أدنى إشارة إلى أن هناك رسالة من الله (ﷻ) انظر على سبيل المثال: الآيات، من ١ إلى ١٠ من سورة الشمس، وكذلك القارعة والتكاثر والعصر ... وفي بعض الآيات الأخرى يبدو وكأن محمد هو المتحدث كما في سورة التكوير، الآيتان: ١٥ و ١٦، وسورة الانشقاق: ١٦-١٩"(٢).

كذلك ما ورد في الدائرة في مادة أصول: "وكان هَم المفسرين المتأخرين التخلص من المتناقضات العديدة الواردة في القرآن، والتي تصور لنا تدرج محمد في نبوته، إما بما عمدوا إليه من التوفيق فيما بينهما، وإما بالاعتراف بأن الآيات المتأخرة تنسخ ما قبلها؛ وذلك في الحالات التي يشتد فيها التناقض بين تلك الآيات"(٣).

وحين يفحمهم ما ورد فيه من حقائق تاريخية عن الأمم الماضية مِمَّا يستحيل صدوره عن أُمِيٍّ مثل محمد (ﷺ) يزعمون ما زعمه المُشركون الجاهليون في عهد الرسول (ﷺ) من أنه استمدَّ هذه المعلومات من أناس كانوا يخبرونه بها، ويتخبَّطون في ذلك تخبُّطاً عجيباً، وحين يفحمهم ما جاء في القرآن من حقائق علمية لم تعرف وتكتشف إلاَّ في هذا العصر، يرجعون ذلك إلى أخذه عن اليهود والنصارى فيقعُون في تخبُّطٍ أشدَّ غرابة من سابقه.

---

(١) ينظر/ من قضايا الفكر الإسلامي للدكتور محمد السيد الجليند (ص١٩).

(٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٨١١٦/٢٦).

(٣) المرجع نفسه (٨٣١/١-٨٣٣).

وكان أول وأهم عمل قام به الغربيون والمستشرقون بعد دراسة اللغة العربية وترجمتها في أديار الرهبان هو ترجمة القرآن الكريم لا للاطلاع عليه والاستفادة منه كما كان يتصور، بل لأجل محاربته بعد الوقوف على مضمونه، وقد عبر الدكتور محمد البهي عن هذا الواقع فقال: "إن الاستشراق كمنهج وكمحاولة فكرية لفهم الإسلام حضارة وعقيدة وتراث كان دافعه الأصيل العمل من أجل إنكار المقومات الثقافية والروحية في ماضي هذه الأمة والتنديد والاستخفاف بها"(١).

ورغم الخدمات الهائلة التي قدمها المستشرقون للمكتبة العربية ولشعوبها فإن عملهم في الأصل كان ذا هدف محدد(٢). وعلى الرغم من اطلاعنا على بعض المصادر نجد أن المستشرقين يكاد يتفقون على إنكار أن القرآن ليس من عند الله، ومن ثم إنكار إعجازه، وعليه يصبح القرآن مجرد كتاب بشري، ألفه واحد من البشر بمعونة بشر آخرين. ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ۝٤ ﴾ [الفرقان]، وزعموا أن القرآن إنما هو إلهام فائض من استعداد النفس العالية، و أن محمد (ﷺ) استقى مادته من الأحبار والرهبان الذين كان يتلقى عنهم المعلومات الدينية في كتب العهدين القديم والجديد(٣).

ومهما بذل المستشرقون المغرضون من محاولات لتجميع والتماس التشابه بين الحقائق القرآنية والحقائق اليهودية والنصرانية يكون جهدهم ضائعاً؛ لأن هذه المحاولات إنما تستهدف أولاً وأخيراً النيل من أن يكون القرآن إلهي

(١) ينظر/ المستشرقين وترجمة القرآن الكريم د. محمد صالح البنداق (ص٨٩).
(٢) المصدر نفسه (ص٨٩-٩٠).
(٣) ينظر/ موسوعة الاستشراق (ص٣٧١).

المصدر. وقد أورد المستشرق وأورد توسدال شبهات الناقلين للقرآن واتهامه في مصدره الإلهي حين ذكر أبيات نسبها إلى امرؤ القيس(١) لا تخلو عن بعض التعبيرات القرآنية، فقال:

"دنت الساعة وانشق القمر من غزال صادق قلبي ونفر(٢)".

ورد العقاد(٣) بقوله: "وأيسر ما يبدوا من جهل هؤلاء الخاطئين في أمر اللغة العربية قبل الإسلام وعلاقته للغة القرآن الكريم، وأنهم يحسبون أن علماء المسلمين يجيدون في بحث تلك الأبيات واحداً واحداً؛ لينكر نسبتها إلى الجاهلية"(٤).

وسأورد أهم ما قاله المستشرقون في القرآن ومصادره مما يوضح جهلهم بحقيقة الوحي، ومن ذلك:

---

(١) هو: امْرُؤُ الْقَيْسِ بن عابس الكندي الشاعر، وشهد فتح النجير باليمن ثم حضر الكنديين الذين ارتدّوا.

ينظر/ الاستيعاب لابن عبد البر (١٩٤/١)، والسير للذهبي (٤٩٠/٩).

(٢) البيت في "فيض القدير" للمناوي (١٨٧/٢) منسوباً لإمرؤ القيس.

(٣) هو عباس محمود العقاد، ولد في أسوان، ١٨٨٩م، وتوفي بالقاهرة عام ١٩٦٤م، أديب ومفكر وصحفي وشاعر مصري. وعضو سابق في مجلس النواب المصري. وعضو في مجمع اللغة العربية. ويعد العقاد أحد أهم كتاب القرن العشرين في مصر. اشتهر بمعاركه الأدبية والفكرية مع الشاعر أحمد شوقي، والأديب مصطفى صادق الرافعي، والدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ). كان العقَّاد ثائراً متمرداً مضطرباً قلقاً لا يكاد يثبت على حال، دافع عن الفردية وتبنى (العبقرية)، على رواية تلميذه أنيس منصور في كتابه (في صالون العقَّاد). http://www. saaid. net

(٤) مناهج المستشرقين (ص٣٤).

(أ) **ما قاله كبير المستشرقين جولد تسيهر**(١): حيث نسب المعرفة الدينية التي تلقاها محمد (ﷺ) إلى عنصرين خارجي وداخلي، فقال: "فتبشير النبي العرب ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثراً عميقاً والتي رآها جديرة بأن توقظ في بني وطنه عاطفة دينية صادقة، وهذه التعاليم التي أخذها من تلك العناصر الأجنبية كانت من وجدانه وضرورية لإقرار لون من الحياة في تجاه يريده الله"(٢).

(ب) **وقال المبشر وليم جيفورد بالكراف:** "متى توارى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة بعيداً عن محمد وكتابه"(٣).

(ت) **وقال كلادستون – رئيس وزراء بريطانيا عام ١٧٧٩م،** عندما حمل نسخة من القرآن الكريم لوزرائه–: "ما دام هذا القرآن موجود في أيدي المسلمين، فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان"(٤).

---

(١) مستشرق مجري يهودي، ولد من أسرة يهودية متعصبة، درس في بودابست، ثم في برلين، قضى عشر سنوات بالقاهرة وبعض البلاد العربية، وصل إلى درجة أستاذ اللغات السامية بجامعة بودابست. من تأليفه: "محاضرات في الإسلام–ط"، و"اتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين"، و"دراسات إسلامية–ط"، وكلها كتب مليئة بالأخطاء المتعمدة وبخاصة فيما ادعاه من اختلاف المسلمين حول القرآن. ينظر ترجمته في "موسوعة المستشرقين" لبدوي (ص٤٩).

(٢) المصدر نفسه (ص٣١).

(٣) الحركة الاستشراقية (مراميها وأغراضها) أ. د. رشيد العبيدي (ص٦٩).

(٤) المصدر السابق (ص٧٠).

وترجع تلك الأقوال والمزاعم السابقة من قبل أولئك المستشرقين إلى عدم إدراكهم للفكر الصحيح لمصدر القرآن الكريم ومصدره الإلهي، وأيضاً لتعصبهم الديني القائم على العداء السياسي.

وهنا ألقي مزيد من الضوء لإبراز جانب من أهم الجوانب في تاريخ الاستشراق ألا وهو تاريخ الترجمات الاستشراقية للقرآن(١).

وأقدم ترجمة استشراقية للقرآن في العصور الوسطى هي ترجمته إلى اللغة اللاتينية، وهي الترجمة التي قام بها رجل إنجليزي اسمه روبرت أوف كيتون، وعاونه فيها ألماني اسمه هرمان أوف دالمانيا، وتمت الترجمة في يوليو، عام ١١٤٣م.

وكانت تلك الترجمة برعاية وتشجيع رجل من كبار رجال الدين النصراني في القرون الوسطى وهو بطرس المحترم PETER THE VENERABLE، وكان رئيسا لدير من أهم الأديرة في أوربا وهو دير كلوني في فرنسا، وكان لهذا الدير فرع في طليطلة في أسبانيا، وقد أجزل بطرس العطاء للمترجمين؛ تقديراً لجهودهما في إنجاز الترجمة(٢).

وقرر المستشرق المنصر صموئيل زويمر أن تلك الترجمة تمت بدافع تنصيري، وتحت تأثير التنصيرية لدى بطرس المحترم. وكانت تلك الترجمة رديئة إلى أبعد حد، حتى وصفها جورج سيل –وهو أيضاً ترجم القرآن إلى الإنجليزية– بأنها لا تستحق أن تسمى ترجمة؛ لما فيها من الأخطاء التي لا

(١) يراجع/ المستشرقون وترجمة القرآن الكريم (ص٧٩)، والمدخل إلى القرآن الكريم لريتشاد بل ومونتجمري وات (ص١٧٣-١٨١).

(٢) ينظر/ تأثير الإسلام في أوربا لمونتجمري وات (ص٧٣-٨٣)، و وجهات النظر الغربية لسذرن (ص٣٧).

تحصى، ولكثرة ما بها من حذف وإضافة ولبعدها عن النص، حتى لا تكاد تكون هناك مشابهة بينها وبين النص الأصلي([1]).

وكانت هناك عدة أهداف لهذه الترجمة اللاتينية([2]) ومنها:

١- تجميع قاعدة فكرية لمواجهة الإسلام:

فقد تبين لرجال الدين المسيحي أنه لا سبيل لمقاومة الإسلام بالقوة الحربية، وإنما تكون مقاومته الفعال بالحجة العقلية التي تقتضي معرفة آراء الخصم، ومن هنا كان لا بد من ترجمة القرآن.

٢- تفنيد القرآن:

بهدف إقناع المسيحيين في أوربا بأن الإسلام هرطقة([3]) مسيحية، بل أسوأ الهرطقات كما كان يزعم بطرس المحترم؛ وذلك للحيلولة دون انتشار الإسلام في أوربا.

٣- محاولة تنصير المسلمين:

وذلك بإظهار ما زعمه المنصرون أنه نقاط الضعف في القرآن، وعلى أساس هذه الترجمة ألف بطرس خلاصة عن تعاليم الإسلام، سماها "هرطقات الإسلام"([4]) مع تفنيد لها، ودونت الترجمة مع الخلاصة والتفنيد مما عرف باسم مجموعة طليطلة TOLEDAnCOLLECTION أو مجموعة دير كلوني([5]) .CLLNIACCORPUS

---

(١) يراجع/ مقدمة جورج سيل لترجمته (ص٦).

(٢) ينظر/ وجهات النظر الغربية (ص٣٧-٣٩)، وتأثير الإسلام (ص٧٣-٧٧).

(٣) الهَرْطَقَة: الإِتْيَانُ بِالْبِدَعِ الْمُخَالِفَةِ لأُصُولِ الدِّينِ. لسان العرب لابن منظور (٩٠/٥).

(٤) يراجع/ تراجم القرآن الأجنبية في الميزان لمحمد أبو فراخ (ص٦٧)، ونشأة الاستشراق للدكتور الحصين(ص٤٥٩).

(٥) تأثير الإسلام (ص٧٧).

وتعد هذه المجموعة من أقدم مؤلفات الجدل النصراني ضد الإسلام في الغرب و الشرق، وهو الجدل الذي وضع قواعده يوحنا الدمشقي (٦٧٥-٧٤٩م) الذي عاش في ظل الدولة الأموية، وكان لها آثار بعيدة المدى في المؤلفات الاستشراقية في القرون التالية.

وظلت هذه الترجمة للقرآن مخطوطة ومحفوظة في دير كلوني حتى نشرت في أوربا سنة ١٥٤٣م، أي في القرن السادس عشر، ومنذ ذلك القرن ظهرت عدة ترجمات أخرى للقرآن باللغة اللاتينية واللغات الأوربية.

وكان منها أول ترجمة للقرآن إلى اللغة الإنجليزية، وهي التي قام لها اسكتلند، واسمه اسكندر روس ALAXANDR ROSS في القرن السابع عشر سنة ١٦٤٩م، ولم تكن من النص العربي بل من ترجمة فرنسية حافلة بالأخطاء(١).

وفي القرن الثامن عشر ظهرت ترجمة من أشهر الترجمات إلى اللغة الإنجليزية وهي ترجمة جورج سيل، التي نشرت لأول مرة سنة ١٧٣٤م بعنوان: القرآن أو قرآن محمد(٢).

وكتب هذا المستشرق مقدمة طويلة لترجمته بعنوان: بحث تمهيدي (PRELML NARY DISCOURSE)، حشد فيه كل الافتراءات الاستشراقية ومنها:

أن القرآن ليس وحياً، وليس معجزاً، ويحتوي على التكرار والتناقض، وأنه مستمد في معظمه من اليهودية، ليس في موضوعاته فحسب، بل وكذلك في تقسيمه إلى أجزاء وأحزاب، وإلى سور وآيات.

---

(١) يراجع/ المدخل إلى القرآن لمونتجمري وات (ص١٧٣).

(٢) E. M. Wherry)Edr(: A Comprnsive Commentary on the Quran,Com. prising Sale Translation and preliminary Discourse)١٨٩٦ Repsint .AMS press N. Y. ١٩٧٥ (pp. ٥,٨,١٦-١٧

ووصف محمداً (ﷺ) بأنه مؤلف القرآن ومخططه باحتيال ومكر ومعونة آخرين فقال: "أما أن محمداً كان هو حقيقة مؤلف القرآن والمحتال الرئيسي في تأليفه فهو أمر لا خلاف فيه، ولو أنه من المرجح كثيراً أنه قد تلقى عوناً ليس بالقليل من الآخرين في تخطيطه(١)؛ لأن مواطنيه لم يسكتوا عن الاعتراض عليه"(٢).

وهنا يشير في الهامش إلى أرقام آيات من سورة النحل: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ [جزء من الآية: ١٠٣]، وسورة الفرقان ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤ ﴾؛ وذلك لإثبات أن موقف المستشرقين هو استمرار لموقف المشركين وأهل الكتاب، وكلام جورج سيل يؤيد هذه الحقيقة، وهذا نص ما قاله:

That Muhammad was rcally the authar and chief contriver of the quran is beyond any dispute,thottgh it he highly probable that he had no small assistance in his design from others, as his countrymen failed not to object to him .

وصرح جورج سيل في التمهيد بهدفه من الترجمة وهو تسليح النصارى البروتستانت(٣) في حربهم التنصرية ضد الإسلام والمسلمين؛ لأنهم "وحدهم

---

(١) أي تخطيط القرآن ووضع خطة لتأليفه.

(٢) E. M. Wherry)Edr(: A Comprnsive Commentary on the Quran,Com. prising Sale Translation and preliminary Discourse)١٨٩٦ Repsint .AMS press N. Y. ١٩٧٥) pp. ١٠٧

(٣) إحدى الحركات الرئيسية الثلاث في النصرانية إلى جانب الكاثوليكية والأرثوذكسية. تضم البروتستانتية عدداً من الكنائس والطوائف المستقلة والمنفصلة، يجمع بينها جميعا ارتباطها بحركة الإصلاح في أوربا في القرن السادس عشر الميلادي. اشترك البروتستانت مع كل النصارى في الإيمان بوجود الله وطبيعته الثالوثية، وخلود الروح،=

قادرون على مهاجمة القرآن بنجاح، وإني أثق بأن العناية الإلهية قد ادخرت لهم مجد اسقاطه"(١).

ونشرت تلك الترجمة في طبعة أخرى في نهاية القرن التاسع عشر سنة ١٨٩٦م، أشرف عليها وحققها وقدم لها منصر آخر اسمه هويري Wherry، وأوضح هذا المنصر أن الهدف من نشر تلك الترجمة مع مقدمتها الطويلة هو هدف تنصيري؛ لتكون في أيدي المنصرين من أمثاله الذين يعملون بين المحمديين(٢). ولم ينس هذا المنصر أن يدلي بدلوه أيضاً في مستنقع الطعن في القرآن وفي الرسول (ﷺ)(٣).

=والجنة والنار، والوحي السماوي... إلخ غير أنهم في الوقت نفسه أضافوا ثلاث مبادئ خاصة بهم: الخلاص من خلال الإيمان الشخصي، وعمومية الكهنوت لكل المؤمنين، والسلطة المطلقة للكتاب المقدس. وتم استبعاد الكثير من طقوس الأسرار المقدسة، والاكتفاء بالتعميد، وتناول العشاء الرباني، كما رفضت إقامة الصلوات على الموتى، وعبادة القديسين والآثار المقدسة والأيقونات. انتشرت تلك الحركة في أمريكا وألمانيا الغربية وبريطانيا وهولندا وكندا وسويسرا. وتعتبر الولايات المتحدة المركز العالمي للبروتستانتية حيث مقر طوائف المعدانيين والأدفنتست وشهود يهوه وغيرها. ينظر/ المصلح مارتن لوثر (حياته وتعاليمه) للقس حنا جرجس الخضري.

(١) E. M. Wherry)Edr(: A Comprnsive Commentary on the Quran,Com. prising Sale Translation and preliminary Discourse)١٨٩٦ Repsint .AMS press N. Y. ١٩٧٥) pp. ٤

(٢) أي المسلمين.

(٣) E. M. Wherry)Edr(: A Comprnsive Commentary on the Quran,Com. prising Sale Translation and preliminary Discourse)١٨٩٦ Repsint .AMS press N. Y. ١٩٧٥ pp. ٧-٨

ولا تزال ترجمة جورج من أشهر وأهم الترجمات الاستشراقية للقرآن، وأُعيد نشرها أكثر من ثلاثين مرة منذ ظهورها حتى الآن، وأثنى عليها كثير من المستشرقين والمنصرين، ولا سيما صموئيل زويمر الذي قال:

"إنها مع مقدمتها ستظل ذات قيمة مهمة بالنسبة لدراسة الإسلام"(١).

ووصفها مونتجمري وات(٢) بأنها مع هوامشها: لا تزال ذات قيمة حتى الآن. كما وصف مقدمتها بأنه: "وصف موضوعي للإسلام"(٣).

وترجمت هذه المقدمة الطويلة إلى اللغة العربية بعنوان: "مقالة في الإسلام"، ونشرت طبعتها مستقلة المطبعة الإنجليزية ببولاق –القاهرة عام ١٩٨٩م، وكان المنصرين يوزعونها على نطاق واسع في العالم العربي. وذكر الأستاذ إبراهيم خليل أحمد أن هذه المقالة تعد أحد المراجع الأساسية التي يستعين بها المنصرين في هجومهم على الإسلام والقرآن الكريم والرسول الأمين (ﷺ)(٤).

---

(١) أي عند المستشرقين والمنصرين. وينظر كلام صموئيل في "موقف المستشرقين من القرآن" (ص٥٤).

(٢) مستشرق إنجليزي وصل إلى مرتبة عميد لقسم الدراسات العربية بجامعة أدنبره، عرف بافتراءاته على الإسلام فوق ما عرف عن المستشرقين من تأليفه: "مقدمة القرآن –ط، و"محمد في مكة–ط"، و"محمد في المدينة–ط "، و"الوحي الإسلامي في ضوء العلم الحديث–ط ". وغني عن البيان أن هذه الكتب مليئة بالدعاوى الكاذبة ضد الإسلام والقرآن.

ينظر/ موسوعة المستشرقين د. عبد الرحمن بدوي (٥٥)، والمستشرقون للعقيقي (ص٨٠).

(٣) المدخل إلى القرآن (ص١٧٤).

(٤) الكاثوليكية: من الكلمة اليونانية (KthoLiKos) التي تعني "عالمي"، وهي أحد فروع النصرانية الرئيسية مع الأرثوذكسية والبروتستانتية، تشكلت كحركة ذات طابع عقائدي خاص وكنيسة عام ١٤٠٥م، وتعتبر أكبر الكنائس النصرانية في العالم، تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها، يزعم أصحابها بأن القديس بطرس (ت٦٢م)=

وكانت هناك دراسات قرآنية من قبل بعض المستشرقين الفرنسيين كجاك ببرك(١):

فأولاً: عمل على التشكيك في نزول القرآن وترتيب سوره، فقال: "إن المصحف لا يتبع الترتيب الزمني للتنزيل، والأكثر من ذلك كثيراً ما تجد بداخل نفس السورة آيات نزلت في أوقات متباعدة، ولا ترى العقيدة، ولا يرى علماء الإسلام أي قلق في ذلك"(٢).

وهذه شبهة واهية فالآيات القرآنية ترتيبها توقيفي، أما ترتيب السور فهو باجتهاد الصحابة (ﷺ).

ثانياً: زعم بتحريف القرآن للهوية الأساسية بالطريقة التي يتناول بها الأساطير الإنجيلية. فقال: "... سواء أكان الأمر يتعلق بإبراهيم، أو نوح، أو يونس، أو موسى، فهو يحرف الأساطير إلى أنواع الحوار المشوب بعلم النفس

=هو المؤسس الأول لكنيستها، تؤمن مثل باقي الكنائس الأخرى بإله واحد مثلث الأقانيم: الآب، الابن، الروح القدس، كما تؤمن بأن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد: إحداهما لاهوتية، والأخرى ناسوتية. كذلك تؤمن بأن الروح القدس منبثق من الأب والابن معاً، وأن أقنوم الابن أقل في الدرجة من أقنوم الآب، وأن الأقانيم ما هي إلا مراحل انقلب فيها الله إلى الإنسان – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً –. تستخدم الكنيسة الكاثوليكية كافة أجهزة الأعلام ودور النشر المختلفة والمؤسسات التعليمية؛ لنشر أيدلوجيتها وللترويج لفكرها الديني. وتنتشر في إيطاليا وأسبانيا والبرتغال وفرنسا وبلجيكا والنمسا وبلدان أمريكا اللاتنية وكوبا، وبولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وجمهوريات البلطيق.
يراجع/ تاريخ أوربا والعصور الوسطى لسعيد عبد الفتاح عاشور(ص٧٨).

(١) وغيره كبلاشير في كتابه (القرآن –نزوله –تدوينه –ترجمته وتأثيره). ينظر/ موقف المستشرقين من القرآن الكريم (ص٥٧).

(٢) ينظر/ ترجمات القرآن بين سهام المستشرقين وعنصرية الغرب د. زينب عبد العزيز (ص٥-٦).

الغارق بالطرافة، والنبرة تحاول أن تبدو حكائية ودرامية"(١). أي أن القرآن يحاول التحريف، إلا أن أمره مكشوف له.

ثالثاً: إن النبي (ﷺ) – في نظره – وحاشاه – ينتقي مما يوحى إليه ويستبعد ما يمكنه أن يكشف شخصيته.

وهذا افتراء مفضوح، والدليل على كذب هذا المستشرق هو آيات عتاب النبي (ﷺ)؛ حيث أبقاها النبي (ﷺ) في أماكنها.

رابعاً: إصرار جاك على تأكيد تأثر القرآن بالفكر اليوناني بأكثر من وسيلة، أي أنه عبارة عن تجمع من التراث التاريخي.

خامساً: زعم بأن هناك مغالطات كثيرة في ترجمة القرآن(٢)، مثل ترجمته لقولـــــه تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [البقرة] ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ التي تعني: دين الله(٣)، يقول المستشرق جاك ببرك: "صبغة من الصباغة وتغيير اللون"، وبذلك يرى أنه لا يوجد من يجيد الصباغة خير من الله.

وكذلك ترجمته لقوله تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة]، والتي تعني: لا يعودون إلى الهدى بعد أن باعوه، أو عن الضلالة بعد أن اشتروها(٤). ترجمها بقوله: "ضائعون بلا عودة".

---

(١) ينظر/ ترجمات القرآن بين سهام المستشرقين وعنصرية الغرب د. زينب عبد العزيـــز (ص٥-٨).

(٢) ترجمات القرآن (ص٥-٨).

(٣) ينظر/ تفسير النكت والعيون لأبي الحسن الماوردي (٩٨/١).

(٤) تفسير مدارك التنزيل لعبد الله بن أحمد النسفي (٢٢/١).

وأيضاً ترجمته لقـــوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧ ﴾ [المائدة]، والتي تعني إن الله عليم بما خفي فيها، ترجمه جاك بأن الله يعرف معرفة الإنسان الخاص بالصدور، وكأنه (ﷻ) شخص متخصص بالشؤون الصدرية(١).

ونبعت فكرة ترجمة القرآن الكريم للتعرف على الطبيعة المعرفية للخصم، ومقارعته بالحجة، فترجمة لأول مرة إلى اللاتينية: روبرت أوف تشتر، وهيرمان الدالماني مقابل مبلغا من المال، تحت رعاية يل بطرس المبجل رئيس دير كلافي، وكان الهدف منها السعي لمعرفة أوثق بالإسلام والتعرف عليه للتمكن من مكافحته، وهذه الترجمة تزخر بأخطاء جسيمة سواء في المعنى أو في المبنى.

وتلتها ترجمة سويسرا سنة ١٥٤٣م، وفي فرنسا قام القنصل الفرنسي في مصر (أندريه دوريه) بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وأرفق الترجمة بدراسة مجملة (لديانة الترك)، وصدرت ترجمته الأولى غير الدقيقة في سنة ١٦٤٧م، غير أن ترجمة الأب جرمانوس الفرنسيسكاني جاءت أدق من سابقتها لغة، وأوفى معـــــنى، فعدت أولى الترجمات اللاتينية سنة ١٦٨٨م، ثم تلتها ترجمة سافاري سنة ١٧٨٣م. ثم سعى بعض علماء العرب وأعلام المستشرقين إلى ترجمته إلى جميع اللغات الأجنبية.

وقام المستشرق الألماني (فلوجل) بطبع المصحف وترقيم الآيات والسور، واعمل كشاف ألفاظ سماه:

(١) موسوعة الاستشراق (ص٨٠).

"نجوم الفرقان في أطراف القرآن"، وهو يفيد الإجابة على السؤال: أين توجد هذه الآية في القرآن؟

وقام مستشرق آخر وهو "جول لابول" بوضع كشافاً موضوعياً سماه: "تفصيل آيات القرآن الكريم" وهو يفيد الإجابة على سؤال: ما هي الآيات التي تتحدث عن موضوع معين؟([1]).

وينكر المستشرق الأمريكي الشهير (ماكدونالد) أن يكون القرآن الكريم كلام الله، في الوقت الذي يتخبط فيه فيعترف بصدق النبي (ﷺ)([2]).

و كذلك فعل المستشرق الهولندي (ولهوزن)؛ إذ قال: "يبرز في القرآن شأن القدرة الإلهية تارة، وشأن العدل الإلهي تارة أخرى، وذلك بحسب ما كان يحس به النبي (ﷺ)، بما في ذلك من تناقض؛ لأنه لم يكن فيلسوفاً ولا واضعاً لمذهب نظري في العقائد"([3]).

وموقف الاستشراق الحديد من القرآن الكريم لم يتغير بل هو نفس موقفه القديم فهذا فونتر ليلنف يبحث عن "النص القرآني الأصل" وتوصل –بعد تطبيق منهج انتقائي– إلى أن القرآن: "ليس سوى تركيب عربي لجملة من النصوص اليهودية والمسيحية"، و"أن ما يزيد عن ثلث القرآن –قصار السور تحديداً– نظراً إلى طابعها الشعري، وأسلوبها الغنائي الديني، ليس سوى مقاطع من أناشيد كنسية مسيحية كان يرددها الكهان في صلواتهم"([4]).

---

(١) يراجع/ الاستشراق والمستشرقون (معاول للهدم على نار هادئة) لطلعت فهمي خفاجي (ص٩٠).

(٢) ينظر/ الظاهرة الاستشراقية (ص٢٣٦-٢٣٧).

(٣) ظاهرة انتشار الإسلام (ص٩٣).

(٤) ينظر/ الدراسات الدينية المعاصرة – من المركزية الغربية إلى النسبية الثقافية– للمبروك المنصوري (ص١٦٨) ولدحض ما ادعاه فونتر ليلنف عن القرآن يراجع/ المرجع ذاته (ص١٢٢) وما بعدها.

وفي عام١٣٩٨هـ- ١٩٧٧م نشر جون وانسبورو (ت٢٠٠٢م) -الباحث في جامعة لندن للدراسات الشرقية والإفريقية كتابه المعروف "دراسات قرآنية" وأطروحته المركزية مفاداها أن القرآن لم يدون إلا بعد حوالي قرن ونصف القرن من وفاة النبي (ﷺ). وقد "اعتبر وانسبورو أن القرآن خليط من المقاطع التي تواصل تأليفها وجمعها فترة تاريخية طويلة، وأنه لا يوجد دليل على أنه قدر ظهر أصلاً قبل سنة ٥٩هـ، حين تم بناء مسجد الصخرة بالقدس، وقد احتوى المسجد على نقوش يختلف رسمها نوعاً ما عن النصوص القرآنية التي عرفت في القرون اللاحقة"([1]).

ورجح وانسبورو أن الشكل النهائي للقرآن الكريم لم يتحقق إلا في القرن التاسع الميلادي، والخلاصة عنده أن القرآن نص بشري لم يظهر إلا بعد وفاة النبي (ﷺ)، وقد تدخل كثير من المسلمين في صياغته، وإضافة بعض المقاطع له. وأن الروايات التي "تحدثت عن جمع عثماني للنص القرآني هي روايات مختلفة بشكل بعدي؛ لإضفاء مشروعية رمزية للقرآن"([2]).

حتى كريستوف لوكسنبرغ الذي حاول تفسير القرآن أعاد كتابة القرآن وفق افتراضاته عن جذوره في اللغة الآرامية، لم تكن تختلق نتائجه النهائية عن رأي مارتن لوثر عن القرآن في القرن السادس عشر الميلادي حيث قال عنه أنه: "كتاب لعين، شنيع، يائس، ويزخر بالأكاذيب، والخزعبلات، وسائر الأهوال!!([3])".

وسيبقى القرآن إلى ما شاء الله ثابت الأساس، قوي البنيان، شامخ الذرا، وإن كره الكافرون.

---

(١) ينظر/ الدراسات الدينية المعاصرة – من المركزية الغربية إلى النسبية الثقافية- للمبروك المنصوري ولدحض ما ادعاه فونتر ليلنف عن القرآن يراجع/ المرجع ذاته (ص٦٩).

(٢) المرجع نفسه (ص٧٠)، وحول الاستشراق الجديد (ص١١٤-١١٥).

(٣) ينظر/ الدراسات الدينية المعاصرة – من المركزية الغربية إلى النسبية الثقافية- للمبروك المنصوري ولدحض ما ادعاه فونتر ليلنف عن القرآن يراجع/المرجع ذاته (ص١٢٩).

المطلب الثاني

موقفهم من نبينا محمد (ﷺ)

ومن مواقفهم المسيئة أنهم طعنوا في نسبه (ﷺ)، فهذا مارت جليوت – وهو من أئمتهم – يقول في فصل له منشور في موسوعة تاريخ العالم: "إن محمداً رجل مجهول النسب؛ لأنه محمد بن عبد الله، وكان العرب يطلقون على من لا يعرفون نسبه اسم عبد الله".

أو ليس منبع هذا هو الحقد الصليبي لا الروح العلمية المتجردة؟ وإلا كيف يشكك في تلك الحقائق البديهية المسّلمة؟ وكيف يقال هذا الكلام ورسول الله (ﷺ) من قوم لا يعرفون شيئاً كما يعرفون الأنساب، ولا يعتزون بشيء كاعتزازهم بالأنساب؟!([1]).

إن المعلومات التي وصلت إلى الغرب عن نبينا (ﷺ) كانت معلومات خاطئة، ليس لها أدلة وأسانيد تاريخية إنما جاءت عن مصادر غير موثوق بها بشهادة الغربيين أنفسهم، وكان لرجال الكنيسة –الذين كانوا يخشون انتشار الإسلام في الغرب– دور في تشويه صورته، ومن خلال ذلك النيل من القرآن الكريم الذي هو أساس العقيدة الإسلامية وشريعتها؛ ذلك بتقديم معلومات بعيدة كل البعد عن واقع الرسول (ﷺ) وسيرته الظاهرة، واستمرت جملة التشويه هذه طوال العصور الوسطى وبعدها([2]).

وصوَّر المستشرقون نبينا (ﷺ) بأنه كاردينال منشقاً عن البابوية طمع في كرسيها، فلما خابت آماله ادعى النبوة، واتهموه بأنه لصاً وقاتلاً وزير نساء وكافراً، وساحراً ودجالاً، وخائناً وشيطاناً، وإرهابياً يشيع الموت وينشر الدماء،

(١) ينظر/ مقدمات في الأديان د. محمد بن إبراهيم الحمد (ص٤١٠).

(٢) ينظر/ المستشرقون والقرآن الكريم لمحمد بهاء الدين حسين (ص٤٢٥).

وداعية إباحية اتخذ من شيوع المرأة وسيلة لهدم الكنيسة اليهودية والنصرانية وفضائل الأخلاق(١).

تنزه رسولنا (ﷺ) عن هذه الافتراءات الكاذبة والباطلة التي هي من أقوال سلفهم من الكفار والمنافقين، ويهود المدينة المنورة، وقد رد عليهم القرآن العظيم وعلى الذين حذا حذوهم كما جاء في الآيات التالية:

١- قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ ﴾ [الأنعام].

٢- وقوله: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ ﴾ [الحجر].

٣- وقوله: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ ﴾ [ص].

٤- وقوله: ﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ۝٢٥ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ۝٢٦ ﴾ [القمر].

وكان من أهم المواقف التي وقفها المستشرقون من سيرته النبوية العطرة ما قاله المسوكيمون في كتابه: (فستولوجيا الإسلام): "إن السياسة المحمدية جذام فشا بين الناس، وأخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً بل هو مرض مروع وجنون ذهني يبعث الإنسان على الخمول والكسل، ولا يوقظه منهما إلا ليسفك الدماء ويدمن معاقرة الخمور، ويجمع في القبائح"(٢).

---

(١) ينظر/ رحلة الفكر والتراث أصدرته جامعة بغداد في استقبال القرن الخامس عشر الهجري، للدكتور عرفان عبد الحميد فتاح، بعنوان: "التراث العربي الإسلامي والاستشراق الأوربي" (ص٦٥-٦٦)، والإسلام وقضايا العصر د. محمد بن محمد أبو شهبة.

(٢) المستشرقون والسيرة النبوية د. عماد الدين خليل (ص١٢٧-١٢٨).

ويقول المستشرق الفرنسي كارادي فو: "ظل محمد زمناً طويلاً معروفاً في الغرب معرفة سيئة فلا تكاد توجد فظاظة إلا ونسبوها إليه"(١).

وقال برناد لويس عن السيرة النبوية: "لا يعرف إلا القليل عن نسب محمد وأوائل حياته، بل إن هذا القليل قد أخذ يتناقض شيئاً فشيئاً كلما تقدم البحث الأوربي، وأثار شبهة أخرى حول المادة المتضمنة في الأخبار الإسلامية"(٢).

و يظهر كذلك اتهامهم النبي (ﷺ) بالكذب في ادعاء النبوة، ومن ذلك ما جاء في الدائرة في مادة (جبرائيل): "ولجبريل شأن هام في القرآن، وقد اصطنع النبي القصة التي تقول بأن هذا الرسول السماوي يتحدث إلى الأنبياء وأعتقد أنه تلقى رسالته ووحيه منه"(٣).

وكذلك ورد في مادة (الله): "وقد استطاع محمد بفضل خياله المتوقد أن يصف الله بصفات واضحة معينة"(٤). مشيراً إلى أن النبي (ﷺ) هو من اختلق الأسماء والصفات لله (ﷻ) ووضعها من عنده.

ويلاحظ أنَّ المُسْتَشْرِقِينَ اليهود – أمثال جولد تسيهر وشاخت – هو أشدُّ حرصاً على ادِّعاء استمداد الإسلام من اليهودية وتأثيرها فيه، أما المُسْتَشْرِقُونَ النصارى فيجرون وراءهم في هذه الدعوى؛ إذ ليس في النصرانية تشريع يستطيعون أنْ يزعموا تأثُّر الإسلام به وأخذه، منه، وإنما فيه مبادئ أخلاقية زعموا أنها أثرت في الإسلام، ودخلت عليه منها(٥) .

---

(١) مجلة الجامعة (صأ) العدد ٣، سنة ١٩٩٦م.

(٢) رحلة الفكر والتراث (ص٧٢-٧٣).

(٣) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٢٦٥٠/٩).

(٤) المرجع نفسه (١٠١٢/٤).

(٥) يراجع: الاستشراق والمُسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما عليهم (ص ٢٥) وما بعدها. و الباب الثالث من مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية (الاستشراقية).

وقد قام المستشرق فنسنك(١) بعمل كشاف موضوعي سماه "مفتاح كنوز السنة"، وآخر باسم "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي"(٢).

وننوه أن علماؤنا سلكوا – قبل المستشرقين – سبل التيسير على الناس، فوضعوا كتب الأطراف، ومفاتيح التخريج التي تيسر الوصول إلى حديث ما في كتاب ما، أو مجموعة من الكتب، والتي يقتصر فيها على ذكر طرف الحديث الدال على بقيته مع الجمع لأسانيده، إما على سبيل الاستيعاب، أو على جهة التقيد بكتب مخصوصة، ومن هذه المفاتيح أو كتب الأطراف:

١. ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث للنابلسي (ص١١٤٣هـ).
٢. تحفة الإشراف بمعرفة الأطراف للمزي (ت٧٤٣هـ).
٣. جامع الأصول لابن الأثير.
٤. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي (ت ٩١١هـ).
٥. وما قام به العلامة الشيخ: محمد فؤاد عبد الباقي من إسهام عظيم في إعداد هذا المعجم وترتيبه، وهو الإسهام الذي مكنته منه معرفته الواسعة بالسنة النبوية، وتحقيقه لعدد من كتبها. أكان من الممكن أن ينجز هذا المعجم بدون إسهام هذا العالم المسلم؟!

---

(١) أ. ج فينسينك: A. J. Wensink (١٨٨٢-١٩٣٩م) مستشرق هولندي، وعَدُوٌّ لدود للإسلام ونبيِّه، كان عضواً بالمجمع اللغوي المصري ثم أخرج منه، ثم عضواً بالمجمع اللغوي المصري والمجمع العِلْمِيّ العربي في دمشق، متخصص في الفلسفة والتصوُّف الإسلامي، ومن كتبه: "الحلاج الصوفي الشهيد في الإسلام"، صدر في سَنَةِ ١٩٢٢م. وله كُتب وأبحاث أخرى عن الفلسفة والتصوف، وهو من كبار مُحَرِّرِي" دائرة المعارف الإسلامية". وقد حاول التشكيك في الوحي وأدعى أن النبي (ﷺ) قد أخذه عن اليهود والنصارى. ينظر/ المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام (ص٢٦).

(٢) ينظر/ مصادر علوم الدين الإسلامي (ص١٢٧-١٢٨)، وموقف المستشرقين من القرآن (ص١٢٢-١٢٣).

وهنا أنبه إلى عدة حقائق حول المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي لفنسك؛ من حيث آراؤه في الحديث النبوي وفي العقيدة الإسلامية.

فالمعجم وسيلة وليس غاية فلا شك أنه مرجع هام للمسلم للرجوع إلى أحاديث الرسول (ﷺ)، وسنته المطهرة؛ للاهتداء بها، وللعمل بمقتضاها، والدعوة إلى إتباعها، وبهذا يكون مرجعاً نافعاً.

أما المستشرق فيستعمله كأداة قريبة المنال ليسهل عليه الوصول إلى الأحاديث؛ لاستخدامها للطعن في القرآن والسنة، والعقيدة والشريعة، بل في الإسلام كله. وهذا مما لاشك فيه أن تكون فكرة وضع المعجم من قبل فنسك. كما يظهر ذلك من ظروف وضعه، وتمويله(١)، واستخدامه. وكما يتضح بوجه خاص من الكتاب الذي ألفه إبان اشتغاله بإخراج المعجم وهو كتاب (العقيدة الإسلامية).

وقد اعتمد هؤلاء المستشرقين على نشر الأحاديث الضعيفة، بل عدم الأمانة في النقل؛ وذلك لإشاعة الفرقة والاختلاف بين المسلمين، واختراع الأسباب للحوادث من غير سند سوى التخيل والحكم عليها دون دليل مما يزيد في إفساد أسلوبهم، فقد مكروا والله خير الماكرين.

كما شكك المستشرقون في صحة الحديث النبوي الذي قبله علماء المسلمين المحققون، ويعللون ذلك بما دخل على الحديث النبوي من دس ووضع!! وتجاهلوا –عمداً– تلك الجهود التي بذلها علماء المسلمين لتنقية الحديث الصحيح، مستندين إلى قواعد بالغة الدقة في التثبت والتحري، مما لم يعهد عندهم في دياناتهم عُشر معشاره في التأكد من صحة الكتب المقدسة عندهم(٢).

(١) اشتركت في تمويل هذا المعجم الأكاديمية الملكية الهولندية، والحكومة الهولندية، والأكاديميات الرسمية في كل من بريطانيا وفرنسا وأمريكا وإيطاليا والدول الإسكندنافية ويوغوسلافيا. ينظر/ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (٥٠٦/١).

(٢) ينظر/ أجنحة المكر الثلاثة (ص١٤٠).

المبحث الثالث

الطعن في عقيدة التوحيد الصحيحة وتمجيد أهل البدع،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

الطعن في عقيدة التوحيد الصحيحة

وذلك بمحاولة إظهارها متناقضة وناقصة ومضللة وإبراز الانحرافات والخرافات والبدع المخالفة لها عند الفرق الباطلة دون بيان لها(١).

- فيرى المستشرق اليهودي المجري "جولد تسيهر" أن إله الإسلام يتوافق مع إله إسرائيل(٢).

والرد عليه بأن إله اليهود واحد وإله المسلمين واحد، ولكن هل تكفي كلمة: "واحد"؛ لتكون العقيدة صحيحة؟!

والحق الذي يجهله هذا الرجل وأمثاله –أو يتجاهلونه– أن الأهم في قضية الألوهية ليست هي لفظة الله أو إله، وإنما الأهم والفيصل بين العقيدة الصحيحة والفاسدة هو ما يعتقده كل مؤمن في إلهه من صفات، وكيف يعبده العبادة الحقة؟ وإلا فإن كل ذي دين يقول: الله وله إله، لكن ما هي صفات ذلك الإله الذي يعتقده كل في إلهه؟

فاليهودي يعتقد في إله واحد لكن من صفاته أنه فقير وبخيل مغلول اليد، ويعطي وعودا وينساها ويخلفها ويحتاج إلى من يُذكره بها(٣)، وهو إله قومي

---

(١) يراجع/ الباب الثاني والرابع من مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية (الاستشراقية).

(٢) أجنتس جولد تسيهر (ص٧٥).

(٣) يراجع/ سفر الخروج (١٤/٣٢).

فهو إله بني إسرائيل خاصة وليس إلها لأحد من الأمم غير اليهود([1])، وهو يُرى جهرة كما طلبوا ذلك من موسى ﷺ ويحل في العجل الذي عبدوه، ويمكن أن يحل في الأصنام إلى آخر تلك الصفات التي لا يكون شيء منها للإله الحق (ﷻ).

فأين ذلك كله من الإله الواحد -تعالى- الذي أرسل رسوله (ﷺ) رحمة للعالمين. وعلمه كيف يعبده حق عبادته إله واحد لا شريك له، وأمره أن يعلم ذلك أمته، وحذره من الشرك به وحذر منه أمته وبين مصير من يقع فيه.

وبهذا يتبين أن عقيدة التوحيد عندنا نحن المسلمين تختلف جذريا عنها عن يهود، لا تجمعنا بهم جامعة

- ولله الحمد- ويتبين من هذا كذلك مدى كذب وافتراء ذلك المستشرق اليهودي.

- ومن ذلك أيضاً ما ورد في دائرة المعارف الإسلامية في مادة (توحيد): "إن فكرة التوحيد أبعد ما تكون عن البساطة فهو إما ظاهر أو باطن، ومن معانيه أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ومن معانيه أنه واحد في ذاته، ومن معانيه أن الله هو الموجود الحقيقي، وكل ما سواه وجوده ظل وجود الحق، وقد يتوسع في ذلك إلى القول بالحلول: أي أن الله هو الكل"([2]).

ومنه ما ورد في مادة (سحر) من محاولة الربط بين السحر والدين وجعلهما صورتان لظاهرة واحدة بأصل واحد؛ وذلك لاتصالهما بعالم غيبي، ومحاولة إظهار موقف الإسلام منه موقف متذبذب وغير ثابت مع عدم إيراد النصوص

(١) يراجع/ سفر الخروج (١٩/٥).

(٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٢٣٨٨/٨).

الصريحة في التحريم عن السحر أو الرجوع لمصادر أصيلة في التشريع الإسلامي([1]).

والقول بالحلول واجب البطلان ممن تفوه به أو اعتقده بل هو زندقة([2]).

قال ابن تيمية (رحمه الله): "وقد علم بالكتاب والسنة والإجماع وبالعلوم العقلية الضرورية إثبات غير الله -تعالى- وإن كل ما سواه من المخلوقات فإنه غير الله -تعالى- ليس هو الله ولا صفة من صفات الله"([3]).

وفي دراسة المستشرق (ماكدونالد) لعلم الكلام فقد أرجعه إلى ثلاثة مصادر هي:

١. النقل: وهو أقوال النبي (ﷺ) وأفعاله وتقريراته.
٢. العقل.
٣. الكشف: وهو الأداة الوحيدة للمعرفة الدينية عند الصوفية والشيعة([4])!! وبذلك أغفل المصدر الرئيس للعقيدة الإسلامية وهو القرآن الكريم!!([5]).

---

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٥٥٧٨- ٥٦٠٧).

(٢) ينظر/ الرد على القائلين بوحدة الوجود لعلي الهروي(ص١٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٢/٢٢٤).

(٤) الشيعة: هم الذين رفضوا زيد بن علي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب، بعدما امتنع عن لعن أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين فرفضوه، فسميت (الرّافضة)، وهم يجمعون على أن الخلافة بالنص لعلي (رضي الله عنه) باسمه. وقد افترقت الرّافضة إلى أربع فرق أساسية هي: الزيدية، والإمامية، والكيسانية، والغلاة.

ينظر/ الملل والنحل للشهرستاني (ص١٢٤)، وموسوعة الفرق والمذاهب الإسلامية د. محمد مشكور (ص١٧٨).

(٥) ينظر/الإسلام والمستشرقون (ص٦٩-٧٠).

بل يجعل الكشف هو الأكثر قيمة والأعظم أهمية في الاستدلال على العقائد الإسلامية!! والكشف عنده هو عبارة عن عملية يمر بها الإنسان من خلال طريقة مجهولة توصله إلى المعرفة الإلهية عن طريق النور الذي يقذفه الله في قلبه، فيصل إلى الحقيقة لكبرى ويتحد بالله!!؛ لأنه لا يوجد انفصال نهائي بين الخالق والمخلوق!!([1])

والنبي (ﷺ) نفسه لا يعلم الغيب إلا ما أعلمه الله إياه، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام].

وفي قوله: ﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ تفسيران: **أحدهما:** علم الخزائن، **والثاني:** علم ما غاب عن ماضٍ ومستقبل، إلا أن المستقبل لا يعلمه إلا الله، ومن أطلعه عليه من أنبيائه، وأما الماضي فقد يعلمه المخلوقين من أحد وجهين، إما من مخلوق معين أو من خالق مخبر، فكانت الإخبار المستقبلة من آيات الله المعجزة، فأما الماضية، فإن علم بها غير المخبر لم تكن معجزة وإن لم يعلم بها أحد كانت آية معجزة([2]).

- فنسك وكتابه: (العقيدة الإسلامية نشأتها وتطورها التاريخي – The Muslim creed, its genesis):

نشرت مطبعة جامعة كامبردج هذا الكتاب في طبعتين الطبعة الأولى عام ١٩٣٢م، أي أثناء اشتغال فنسك بأعداد المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، والطبعة الثانية عام ١٩٦٥م.

---

(١) ينظر/ الإسلام والمستشرقون (ص٦٩-٧٠).

(٢) ينظر/ أعلام النبوة (ص١٢١).

وفي التمهيد يتقدم بالشكر والعرفان لمستشرقين آخرين، ساعدوه مساعدة عظيمة في إعداد ذلك الكتاب، ولولا مساعدتهم هذه –"لكان من المستحيل عليه أن يعد الكتاب للنشر". ومن هؤلاء المستشرقين توماس آرنولد مؤلف كتاب: (الدعوة إلى الإسلام)، وهاملتون جب مؤلف كتاب: (المحمدية)([1]).

- القرآن في زعم فنسك لا يشمل العقيدة الإسلامية بصورة واضحة:

فيزعم بذلك، ويشير إلى اختلاف الدعوة في مكة عنها في المدينة، ويعزو هذا الاختلاف إلى شخصية الرسول (ﷺ)، وتأثرها بالبيئة والظروف المحيطة بها قبل الهجرة وبعدها.

فيرى أن الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالبعث واليوم الآخر كانت تكون جوهر الوعظ لدى محمد (ﷺ) في بداية دعوته في مكة، عندما كان عليه أن يواجه شكوك المكيين الذين أنكروا ذلك. وزعم أن الرسول (ﷺ) في مكة كان يبشر بدين مستمد من اليهودية والنصرانية، ومن ثم كان يردد قصص الأنبياء المذكورين في التوراة والإنجيل؛ لينذر قومه بما حدث لمكذبي الرسل قبله، وليُثبت أتباعه القليلين من حوله.

ولكنه في المدينة قوي مركزه وزاد أتباعه فكونوا أمة، وتخلص من اليهود؛ لأنهم رفضوا الإيمان برسالته، وأصبح زعيماً سياسياً ورئيس دولة، فلم يعد بحاجة إلى ترديد قصص الأنبياء التي كان يرددها في مكة للوعظ، وتحول اهتمامه إلى التشريع والغزوات والغنيمة والفيء، وتحديد العلاقات مع القبائل الوثنية، وممارسة الشعائر الدينية، وبوجه خاص إلى الأمر بطاعة الله ورسوله (ﷺ)، وفرض الإسلام على الناس بحد السيف! وهي نفس الدعائم التي أقامها محمد خارج الجزيرة العربية بعد وفاته.

---

(١) ينظر/ رؤية إسلامية (ص٨٩).

ثم يمضي في افتراءاته فيزعم أن كل ما كان محمد يهتم به في المدينة ليس هو صياغة العقيدة بل ممارسة السلطة التي أقامها هناك.

يقول فنسك: "ربما ندعوه نبياً أو سياسياً أو كليهما، ولكنه بالتأكيد لم يكن فيلسوفاً دينياً، وأكثر من هذا أن التعبير الذي أحدثته الهجرة وعواقبها في حياته قد سببت تغييراً في موقفه العام"(١).

ويقول أيضاً: "لا ينبغي أن نبحث لنجد في محمد أو في طبيعته أو في مجرى حياته ما يمكن أن يبرر لنا أن نتوقع منه أن يصوغ عقيدة"(٢).

فهذا المستشرق – كغيره من المستشرقين يزعم بأن القرآن ليس وحياً من الله، بل من كلام محمد (ﷺ)، ولأن محمداً لم يهتم بصياغة عقلية واضحة فلابد أن يخلو القرآن من العقيدة الواضحة!

ولنسأل هذا المستشرق فأين نجد العقيدة الواضحة إذ لم تكن في نظرك في القرآن؟

فيجيب: نجدها في الحديث!

وهو يزعم بأن الحديث أو أكثره ليس من كلام محمد بل من كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم، وطبقاً لهذه المزاعم يصبح الإسلام كله من وضع البشر، وهذه الافتراءات وأمثالها هي ما يُسميها المستشرقون وعملاؤهم بـــ: "دراسات موضوعية"(٣).

ثم يتحدث المستشرق عن العلاقة بين العقيدة الإسلامية والحديث النبوي فيقول:

---

(١) العقيدة الإسلامية لفنسك (ص١٧).

(٢) المرجع نفسه (ص١٩).

(٣) يراجع/ رؤية إسلامية (ص٩٢-٩٣).

"بوجه عام فإني أقدم نموذج للشهادة(١) نجده في الحديث النبوي، أي في الكتابات التي تأخذ شكل أقوال تنسب إلى محمد، ولكنها في الحقيقة مرآة لتاريخ الأفكار الإسلامية خلال القرن الأول الهجري. ففي الحديث نجد أقدم المناقشات والتعريفات للإيمان والإسلام، والإيمان وعلاقته بالعمل، وأركان الإسلام، وعقيدة اليوم الآخر"(٢).

ويصرح المستشرق بهدفه الحقيقي من دراسة الحديث فيقول: "إن كتب الحديث –وهي مصدرنا الرئيس لجمع المعلومات عن التطور المبكر لعلم العقيدة الإسلامية – قد حفظت لنا سلسلة من أقوال محمد التي يجب أن تعتبر حصيلة لجهد علمي في العقيدة، قام به جيل من الصحابة"(٣).

ويتضح بذلك منهج هذا المستشرق في الطعن في العقيدة عن طريق الحديث، والنتيجة الحتمية هي الطعن في كليهما!

ولبيان هذا المنهج أورد الأمثلة التالية:

(أ) حديث الإسلام والإيمان والإحسان: وهو الحديث الذي رواه البخاريُّ في "صحيحه"(٤)عن عمر (ﷺ) وفيه: (... قال: ما الإِحسانُ؟ قال: أنْ تَعْبُدَ اللَّهِ كأَنَّكَ تَراهُ، فإنْ لم تَكُنْ تَراهُ فإِنَّهُ يراك).

ولفنسك عدة ملاحظات على هذا الحديث أهمها(٥):

---

(١) يقصد كلمة التوحيد.

(٢) العقيدة الإسلامية (ص١-٢).

(٣) المرجع نفسه (ص١٩).

(٤) (٢٧/١) ح (٥٠)، كتاب: الإيمان، باب: سُؤالِ جِبْرِيلَ النبيَّ (ﷺ) عنِ الإِيْمانِ، والإِسْلامِ، والإِحْسانِ، وعِلمِ الساعةِ. وبيانِ النبيِّ (ﷺ). ثمَ قال: جاءَ جبريلُ (عليه السلام) يُعَلِّمُكمْ دِينَكمْ، فَجَعَلَ ذلكَ كلَّهُ ديناً. وما بَيَّنَ النبيُّ (ﷺ) لِوَفْدِ عبدِ القَيْسِ مِنَ الإِيمان.

(٥) المرجع نفسه (ص٢٣-٢٥)، وينظر/ رؤية إسلامية (ص٩٥-١٠٤).

٤. إن التفرقة بين الإسلام والإيمان تذكر في الحديث لأول مرة في العقيدة الإسلامية؛ لأن القرآن –في زعمه– لا يفرق بين الإسلام والإيمان، ومن ثم فالحديث لا بد أن يكون موضوعاً؛ لتكملة هذا النقص المزعوم في القرآن!

هل يصدر كلام كهذا عن رجل يدعي البحث عن الحقيقة؟ فالحقيقة هي أن في سورة الحجرات –وهي مدنية– آيات تدل دلالة واضحة على أن هناك فرقاً بين الإسلام والإيمان؛ وهو في قوله تعالى:

﴿ * قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔاًۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ١٦ ﴾، وقوله: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ﴾ [النساء، جزء من: ١٢٥]. فالمحسنين وصفوا بعدة صفات في كتاب الله – تعالى– مما يدل على أن الإحسان في الإسلام ذو مدلول واسع يشمل كل عمل طيب خالص لوجه الله.

والحديث المرفوع: **(بُنِيَ الإسلامُ عَلى خَمْسٍ: شَهادَةِ أَنْ لا إلهَ إلاّ اللّهُ، وَأَنَّ محمداً رسولُ اللّهِ، وَإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، والحَجِّ، وصَوْمِ رَمَضان)**(١).

يلاحظ المستشرق على الحديث عدة ملاحظات تدور كلها حول محاولة تبرير زعمه بأن الحديث موضوع في فترة متأخرة بعد وفاة الرسول، ومن هذه الملاحظات:

---

(١) رواه البخاري في "صحيحه " (١١/١) ح (٨)، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان وقولِ النبيِّ (ﷺ): (بُنَي الإسلامُ عَلى خَمْس)، وهو قولٌ وفِعلٌ. ويَزيدُ ويَنْقُصُ.

٥. أن الحديث يذكر أركان الإسلام بصورة رائعة. وهل هذا غريب على من أوتي جوامع الكلم؟

٦. أن الحديث يجمع بين الإيمان والعمل. وهل هذا غريب على الإسلام؟ أليس الإسلام كله قائم عليهما؟!

٧. أن الحديث لا يذكر الجهاد، ويستنتج المستشرق من ذلك أن الحديث وضع بعد مرحلة الفتوحات الإسلامية حين فقد الجهاد أهميته!!

٨. هل معنى الحديث أنه وضع بعد فترة طويلة من فتح القسطنطينية(١) أي بعد القرن التاسع الهجري مثلاً؟!

ألا يعلم المستشرق أن الجهاد ذكر في عشرات الآيات والأحاديث الأخرى، وأنه فريضة إسلامية ماضية إلى يوم القيامة؟

- إنكار الحقائق الواضحة:

لهذا المستشرق ولغيره من أمثاله –بعد أن يدرسوا الإسلام– أن يؤمنوا أو يكفروا، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة]. وقد اختاروا –بعد العلم– الكفر على الإيمان، واستحبوا العمى على الهدى، ولكن ليس له ولا لغيره أن ينكروا حقائق واضحة كالشمس إلا مكابر، ومن هذه الحقائق:

أن العقيدة الإسلامية بكل جوانبها وأركانها وأدلتها قد تكرر ذكرها في القرآن الكريم بصورة واضحة لا مثيل لها في الوضوح والبيان. وتكرر بوجه خاص

(١) القسطنطنية: حاضرة الدولة البيزنطية (دول الروم الشرقية)، بناها القيصر قسطنطين الأكبر وانتقل إليها من رومة التي أضحت حاضرة الروم الغربية. بُنيت على مضيق البوسفور الواصل بين البحر الأسود وبحر مرمرة، تشهر بمتانة أسوارها، وهي اليوم إسطنبول بعد أن فتحها محمد الفاتح العثماني في سنة ١٤٥٣م. ينظر/ معجم البلدان للحموي(٣٤٧/٤)، وأطلس الحديث النبوي د. أبو خليل (ص٣٠٩).

ذكر التوحيد، والإيمان بالملائكة وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقضاء خيره وشره، وما يترتب على هذا الإيمان من سلوك وأعمال صالحة وأخلاق وعبادات في آيات لا تكاد تحصى، ولا تكاد تخلو منها سورة من سور القرآن الكريم: سواء في السور المكية أم المدنية فكلاهما على السواء.

ويكفي أن أُشير إلى بعض آيات من السور المدنية؛ وهي الفترة التي حظيت بأكبر نصيب من هجوم المستشرق فينسك!

قال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [البقرة]، وقوله تعالى:

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ ﴾ [البقرة، جزء من الآية: ٢٥٥]، وقوله: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾ [آل عمران]، وقوله: ﴿ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ [النساء، جزء من الآية: ١٧١]، وقوله: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [البقرة].

أما كلمتا الشهادة أفلا يعلم المستشرق أنهما تذكران في التشهد في كل صلاة؟ وأن المسلمين كانوا يصلون قبل الهجرة وبعدها؟ وأنهما تذاكران في الأذان الذي شرع منذ السنة الأولى من الهجرة؟ وأنهما ينطق بهما كل من دخل في دين الله منذ ظهور الإسلام حتى اليوم؟

- وضع الحديث:

أما افتراؤه الآخر بأن أحاديث العقيدة وضعها الصحابة وعلماء السلف (ﷺ) فهو افتراء لا يصدقه عاقل.

"وليس يُشك أن أصحاب الحديث هم المعنيون بمعرفة التواريخ العائدة بالمنافع والمضار، وهم العارفون لرجال السلف بأنسابهم وأماكنهم، ومقادير أعمارهم، ومن اختلف إليهم، وأخذ العلم عنهم، بل هم المتحققون لما يصح من الأحاديث النبوية وما يسقم، ويقوى منها ويضعف، بل هم المتجشمون المحل والترحال في أقاصي البلدان وأدانيها؛ ليأخذوا عن الثقات سنن رسول الله (ﷺ). بل هم المجتهدون أن يصيروا نقّاد الآثار، وجهابذة الأخبار، فيعرفوا الموقوف منها والمرفوع، والمسند والمرسل، والمتصل والمنقطع، والنسيل والملصق، والمشهور منها والمدلس، وأن يصونوا صناعتهم صيانة لو رام أحد أن يفتعل حديثاً مزوراً، أو يُغير إسناداً، أو يُحرف متناً، أو يُروج فيها ما روج في الأخبار الأدبية –كالفتوح والسير والأسماء والوقائع – للحقه من جماعتهم أعنف النكير"(١).

فكيف يمكن –بعد هذا كله– أن يسمح علماء الحديث وأصحاب السنن بدخول أحاديث موضوعة في أبواب العقيدة والإيمان؟

وقد ثبت ثبوتاً قاطعاً اشتمال القرآن الكريم والسنة الصحيحة على كل أبواب العقيدة الإسلامية وأركانها وأدلتها وآثارها، وعلاقتها بالأعمال والعبادات والشريعة والأخلاق، فما الحاجة إذا إلى وضع أحاديث؟!

وكيف يعقل أن الصحابة وعلماء السلف (رضي الله عنهم) يفترون الكذب في العقيدة التي تفرض الصدق على المؤمنين، وتحرم الكذب وتلعن الكاذبين؟!

وكيف يعقل أن هؤلاء الصالحين يفترون الكذب على رسولهم الكريم، وهم الذين رووا عنه (ﷺ): (...**من كذبَ عليَّ متعمداً فليَتبوَّأْ مَقعدَهُ منَ النارِ**،...)(٢)(٣)؟!

---

(١) الإعلام بمناقب الإسلام لأبي الحسن العامري (ص١٠٩).

(٢) جزء من حديث رواه البخاري في "صحيحه" (٤٣٣/١) ح (١٢٦٨)، كتاب: الجنائز، باب: ما يُكرَهُ منَ النِّياحةِ على الميتِ.

(٣) يراجع/ رؤية إسلامية (١٠٠-١٠١).

كما شكك المستشرقون في صحة الحديث النبوي وطعنوا في رواته من صحابة النبي (ﷺ) ومن بعدهم من التابعين وتابعيهم، ويتذرَّعُ هؤلاء المُسْتَشْرِقُونَ بما دخل على الحديث النبوي من وضع ودَسٍّ، متجاهلين تلك الجهود التي بذلها علماؤنا لتنقية الحديث الصحيح من غيره، مُستندين إلى قواعد بالغة الدقَّة في التثبت والتحرِّي، مِمَّا لم يعهد عندهم في ديانتهم عشر معشاره في التأكد من صِحَّة الكتب المقدَّسة عندهم، والذي حملهم على دعواهم هذه، ما رَأَوْهُ في الحديث النبوي من ثروة فكرية وتشريعية مُدهشة، وهُمْ لا يعتقدون بنبوَّة الرسول (ﷺ)، فادَّعَوْا أنَّ هذا لا يعقل أنْ يصدر كله عن محمد الأُمِيِّ بل هو عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى، فالعقدة النفسية عندهم هي عدم تصديقهم بنبوَّة الرسول (ﷺ)، ومنها ينبعث كل تخبُّطاتهم، وبناء على دعواهم أخذوا ينقبون في كتب التراث ويلفقون في ألفاظ ومعاني المرويات والآثار لينصروا ما اعتقدوه في ذلك؛ ليثبتوا وضع الحديث وكذب رواته، وقد وصف عدد منهم

أبو هريرة (رضي الله عنه) بالكذب، ومن ذلك ما أورده جولد تسيهر في مادة (أبو هريرة) في الدائرة قال:

"تقدر الأحاديث التي تضاف إليه بخمسمائة وثلاثة ألاف حديث، لا ريب أن عدد كبير منها قد نحل له".

وقال: "وقد أثار الشك في نفوس الذين أخذوا عنه مباشرة والذين لم يترددوا في التعبير عن شكوكهم بأسلوب ساخر"(١).

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٤٢٧/١).

ومن ذلك وصفه الإمام الزهري(١) بوضع الحديث مورداً قوله الذي رواه عنه معمر(٢): "إن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة أحاديث"، وأصل الرواية "ما رواه معمر عن الزهري قال: كنا نكره كتاب العلم- أي كتابة العلم- حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا أن لا نمنعه أحدا من المسلمين"(٣)، وذلك أن الزهري كان يمتنع عن كتابة الأحاديث للناس حتى لا يتكلوا على الكتابة فلما أصر عليه هشام بن عبد الملك أن يملي على ولده ليمتحن حفظه خرج للناس قائلاً لهم هذا القول(٤).

كما يرد عندهم وصف البخاري بوضع الحديث والتعامل مع السنة بالهوى، جاء في دائرة المعارف الإسلامية مادة (صحيح): "ومن الخصائص المميزة لصحيح البخاري عناوين الأبواب أو ما يسمى ترجماتها التي تتسم في كثير من الأحيان بالهوى كما تكون في بعض الأحيان مضلله"(٥).

كما جاء في مادة أخرى: "ثم دخل على الحديث فيما بعد زيادات وتغييرات كثيرة وأول هذه الزيادات ما كان خاصاً بالأساطير ثم جعلت الأحاديث صفات

---

(١) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري، أبو بكر المدني، الإمام، أعلم الحفاظ، متفق على جلالته وإتقانه، ومناقبه وأخباره جمة لا تحصى، توفي سنة ١٢٥هـ. وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين.
ينظر/ تذكرة الحفاظ للذهبي (١/١٠٨-١١٣).

(٢) هو: معمر بن راشد، أبو عروة بن أبي عمر الأزدي، مولهم، نزيل اليمن، طلب العلم وهو حدث، كان من أوعية العلم، مع الصدق والتحري والجلالة وحسن التصنيف، توفي سنة ١٥٣ أو ١٥٤هـ. ينظر/ التاريخ الكبير للبخاري (٧/٣٧٨-٣٧٩)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/٢٥٥-٢٥٧).

(٣) تقييد العلم، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(ص١٠٧).

(٤) يراجع/ المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام (ص٣٠).

(٥) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٢١/٦٥٠٠).

الله أكثر وضوحاً وفصلت الكلام بصلته بالملائكة والجن، ونما الاعتقاد في الجن وأصبح الكلام في فعل الله معقداً، نجد هذا كثيراً في "صحيح البخاري" وبخاصة في كتاب (التوحيد) و(بدأ الخلق)"(١).

- عالمية الرسالة:

يزعم المستشرق فنسك أنها لم ترد في القرآن الكريم، وإنما وردت في أحاديث وضعها الصحابة (ﷺ) ونسبوها كذباً إلى الرسول (ﷺ)(٢).

يبدأ المستشرق فيزعم أن القرآن ليس فيه ما يدل على أن الإسلام رسالة عالمية للناس جميعاً، وأن محمداً رسول الله إلى الناس كافة! ويستدل على زعمه بما يلي:

١. أن محمداً في القرآن رسول كغيره من الرسل، ومن ثم يكون مبعوثاً إلى قومه خاصة.

٢. أن معنى "النبي الأمي" أنه المنتسب إلى أمة من غير اليهود، أي العرب، فليس معناهما الذي لا يقرأ ولا يكتب، بل معناه: النبي العربي.

ويُشير إلى الآيات التي تصف القرآن بأنه نزل ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزمر]، و ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ [الرعد، جزء من الآية: ٣٧.]، ويرى أن معناه أن القرآن موجه للعرب فقط!

ويُشير إلى الآية الكريمة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ [الشورى]، ويرى أنها تدل على أن محمداً (ﷺ) أُرسل إلى أهل مكة ومن حولها، أي إلى العرب وحدهم!

---

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية (١٠٢٠/٤).

(٢) ينظر/ العقيدة الإسلامية لفنسك (ص٥-٨).

ويستخلص مما سبق أنه من المستحيل أن يُقبل القول بأن محمداً (ﷺ) رسولاً إلى الناس كافة!

ويستشهد على مزاعمه السابقة بمستشرقين آخرين، وبخاصة صديقه المستشرق هرجرونيه في كتابه: "المحمدية".

وبعد الطعن في عالمية الإسلام وإنكار ورودها في القرآن يصل المستشرق إلى المرحلة الثانية من خطته المتكاملة، وهي الطعن في الحديث: فيزعم أن الصحابة (رضي الله عنهم) وضعوا أحاديث في عالمية الإسلام؛ ليبرروا بها الفتوحات الإسلامية التي امتدت بعد وفاة الرسول (ﷺ) من شبه الجزيرة إلى معظم أنحاء العالم، وحملت معها الدعوة العالمية للإسلام، ومن هذه الأحاديث حديث: (**أُمِرْتُ أن أُقاتِلَ الناسَ حتّى يَقولوا لا إلهَ إلاّ اللهُ، فإذا قالوها، وَصَلُّوا صَلاتَنا، واستَقْبَلوا قِبلتَنا، وَذَبَحوا ذَبيحتَنا، فقد حَرُمَتْ علينا دِماؤُهُم وأموالهُم إلاّ بحقِّها، وَحِسابُهم على اللهِ**)(١). وكذلك رسائل الرسول (ﷺ) إلى الملوك والرؤساء.

ويرد عليه بأن عالمية الإسلام حقيقة ثابتة في القرآن الكريم لم تطرأ عليه بعد وفاة الرسول (ﷺ) كما يدعي المستشرق، وإنما هي ثابتة منذ بداية الدعوة الإسلامية في مكة، ويكفي أن نُشير إلى الآيات المكية التي تؤكد هذه العالمية، ومنها قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف]، وقوله:

---

(١) رواه البخاري في "صحيحه" (١/١٥٢) ح (٣٩٠)، كتاب: الصلاة، باب: فضلِ استقبالِ القِبلةِ، يَستقبِلُ بأَطرافِ رِجلَيهِ.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء]، وقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سبأ].

ومن الغريب أن المستشرق يشير إلى هذه الآية، ويترجم (يميت) إلى يقتل (KILLS)؟!

أما وصف النبي (ﷺ) بأنه النبي الأمي فمن المعروف أن (أمي) في اللغة العربية ليست نسبة إلى أمة، وإنما معناها الذي لا يقرأ ولا يكتب، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨﴾ [العنكبوت].

ولو علم أعداء الإسلام من المشركين واليهود والنصارى في عصر الرسول (ﷺ) أنه كان يقرأ ويكتب ما سكتوا عن ذلك، ولأذاعوه في كل مكان.

وأما وصفه بأنه (عربي) فالمقصود ليست النسبة إلى جنس العرب، بل إلى اللغة العربية، أي أنه نزل بلغة عربية واضحة وبيان معجز، كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾ [الشعراء].

وأما قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ﴾ [الأنعام، جزء من الآية: ٩٢]، فيقول ابن كثير في "تفسيره"(١):

"﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ أي: واضحاً جلياً بيناً ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾ وهي مكة، ﴿وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ﴾ أي: من سائر البلاد شرقاً وغرباً".

(١) رواه البخاري في "صحيحه" (١٥٧/٧) ح (٣٩٠)، كتاب: الصلاة، باب: فضلِ استقبالِ القِبلةِ، يَستقبِلُ بأَطرافِ رِجلَيهِ.

وإرسال الرسل والكتب إلى الملوك والرؤساء في حياة الرسول (ﷺ)، وانتشار الإسلام في أنحاء الأرض بعد وفاته، إنما هو نتيجة طبيعية ومنطقية؛ لتحقيق عالمية الإسلام، وذلك بتبليغ دعوته للناس جميعاً، وإظهاره على الأديان كلها، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣ ﴾[التوبة].

و يمضي هنري دي كاستري(١) في التأكيد على ما يتمتع به الإسلام من قوة دعوية ذاتية أهلته لأن يكون رسالة للعالم بأسره، فيقول: "إن انتشار دعوة الإسلام في أغلب الظروف لم تقم على القهر؛ وإنما قامت على الإقناع الذي كان يقوم به دعاة متفرقون لا يملكون حولا وطولا إلا إيمانهم العميق بربهم. وكثيرا ما انتشر الإسلام بالتسرب السلمي البطيء من قوم إلى قوم؛ وقد يسر انتشار الإسلام أمر آخر هو أنه دين فطرة بطبيعته؛ سهل التناول؛ لا لبس ولا تعقيد في مبادئه؛ سهل التكييف والتطبيق في مختلف الظروف"(٢).

لقد أثبتت الممارسة الاستشراقية المعاصرة أنها لا زالت أسيرة الروح العدائية للإسلام؛ وقلة هم من انتصروا للحقيقة المجردة عن الهوى ... حقيقة أن الإسلام ديانة عالمية وأن محمدا (ﷺ) خاتم المرسلين.

(١) كاتب فرنسي وحاكم المستعمرات الفرنسية بأفريقيا حتى عام ١٩٥٠م.

(٢) الإسلام خواطر و سوانح لهنري دي كاستري (ص٧٥)، وينظر/ ظاهرة انتشار الإسلام. لمحمد فتح الله الزيادي (ص٢٢٢).

المطلب الثاني
تمجيد أهل الضلال والبدع

وهذا العمل جزء من تشويه التاريخ الإسلامي؛ فقد اهتموا بالطوائف الضالة كالمعتزلة، وسائر فرق الباطنية على أنها مرحلة من مراحل الفكر الحر، كما حفلوا في كتبهم ككتب إخوان الصفا، ونصروا مواقفهم وآراؤهم وحققوا كتبهم، ويظهر ذلك عند النظر فيما كُتب في دائرة المعارف عن هؤلاء المبتدعة وما كتب عن أئمة أهل السنة المحققين(١).

بل يزعم المستشرقين بأن الحركة القاديانية(٢) هي الإسلام الحقيقي، وكل ما عداها فهو ضلال، اخترعه أتباع محمد بناء على أهوائهم الشخصية!

ومن أمثلة ذلك قول (فلشر): "إن الحركة التي تعرف بالحركة الأحمدية والتي يتزعمها غلام ميرزا أحمد القادياني بالهند عام ١٨٤٠م، والتي زعم فيها بأنه المسيح الذي ينتظره النصارى، وأنه مهدي الإسلام، هي الإسلام الحقيقي الذي نادى به محمد قبل ثلاثة عشر قرناً، وأنها كحركة إصلاحية إسلامية بثت المبشرين في كل أنحاء العالم؛ لتعلن لهم أن غلام أحمد هو النبي الذي جاء لحماية مبادئ الأنبياء السابقين، وأنه جاء ليكمل نظمهم وقوانينهم!(٣).

---

(١) يراجع/ موجز دائرة المعارف الإسلامية، الحلاج، ألف ليلة وليلة.

(٢) هي حركة باطنية إلحادية نشأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي سنة ١٩٠٠م في شبه القارة الهندية بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص؛ حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية. ينظر/ المذاهب والتيارات المعاصرة، د. محمود الخطيب (ص٦٩).

(٣) منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، د. عزية علي طه (ص٩٢-٩٣).

وقد صدر عن عدد من علماء المسلمين وعن المجامع الفقيهة والمجالس الإسلامية عدد من القرارات في بيان كفر هذا المدعي للنبوة وضلاله، وتكفير من انتسب إليه من الطوائف على اختلاف مسمياتها القاديانية أو الأحمدية(١).

(١) يراجع بحثي المتواضع/ القاديانية بين القديم والحديث (ص٩٩-١٠٠).

المبحث الرابع

آثار الاستشراق العقدية(١)، وسبل التعامل معه،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
آثاره العقدية

للاستشراق عدة آثار سلبية على المجتمعات الإسلامية من أهمها:

الجدل الديني؛ فمجال العقيدة الإسلامية كان من أهم المجالات التي اهتم بها المستشرقون ووجهوا لها النصيب الأكبر من دراساتهم، فقد نشأ الاستشراق أصلاً في مجال الدراسات الإسلامية لدراسة العقيدة الإسلامية والبحث عن الوسائل التي تهدم هذه العقيدة وتثير الشكوك حولها.

ومع أن الاستشراق لم يتمكن عبر تاريخه الطويل من تحريف العقيدة الإسلامية إلاّ أنه نجح في إثارة الكثير من المشاكل والقضايا الدينية مما شغل علماء المسلمين في الرد على شبهات المستشرقين، ودفعهم إلى اتخاذ موقف الدفاع.

كما اهتم المستشرقون بدراسة الفرق الدينية التي ظهرت في العالم الإسلامي قديماً وحديثاً، ومحاولة تعظيم دورها وإحياء أنشطتها؛ وذلك بهدف تفتيت الوحدة الدينية والفكرية للمجتمع الإسلامي وتمزيقه إلى جماعات متباينة المذاهب.

---

(١) يراجع في هذا/ آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية للدكتور محمد خليفة أحمد، عرض عاطف مظهر، عين الدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧م، ونشرته مجلة الحياة، عدد (١٢٦٤٣) في ١٠ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ١٧ تشرين الأول، أكتوبر.

ومن ناحية أخرى عمد المستشرقون إلى إظهار الطوائف والأقليات الدينية والعرقية في المجتمعات الإسلامية في صورة أقليات مضطهدة بغرض تشويه صورة الإسلام في الغرب، وحثت الدراسات الاستشراقية الحديثة الأقليات على التمرد وإثارة القلاقل داخل المجتمعات الإسلامية؛ للتخلص من الاضطهاد المزعوم.

كما كان التنصير ولا يزال من أهم الأهداف الأساسية للاستشراق الذي يعد الوسيلة العلمية التي يستخدمها التنصير؛ للتعرف على أوضاع المجتمعات الإسلامية.

كما كان من آثار الفكر الاستشراقي في مجال العلوم الإسلامية والتي تمثلت في التشكيك بمصادر العلوم الإسلامية وأصالة الفكر الإسلامي مشيراً إلى بعض الدراسات الاستشراقية التي أثارت الشبهات حول مصدر القرآن الكريم وردت كثيراً من مادته ومواضيعه إلى مصادر يهودية ونصرانية مستخدمة في ذلك مناهج النقد التاريخي والأدبي التي طبقها علماء الغرب من قبل في نقد التوراة والإنجيل.

ويرد بأنه إذا كانت هذه الدراسات نقدية أثبتت أن التوراة والإنجيل أعمال أدبية كتبت بأيدي البشر على امتداد مئات السنين فإن الوضع يختلف بالنسبة للقرآن الذي جاء بمسائل عقلية وموضوعية، ولم يتغير نصه منذ أن نزل على الرسول (ﷺ) حتى الآن. وهو الكتاب الوحيد الذي تحققت له هذه الصفة مما يثبت أنه وحي سماوي وليس إنساني المصدر كما ادعى بعض المستشرقين.

وفعلت الدراسات الاستشراقية الشيء نفسه مع الأحاديث النبوية من جهة التشكيك في مصدرها وصحة نسبها إلى الرسول (ﷺ)، متجاهلة الجهود الكبيرة التي قام بها المسلمون في سبيل تنقية هذه الأحاديث، في أكبر عملية نقدية في تاريخ الفكر الإنساني تم على أثرها إخضاع الحديث لمراحل من النقد العلمي

للتأكد من صحته، ولم ينتظر المسلمون حتى تظهر لهم مدرسة غربية تنقد لهم الحديث.

وامتداداً لمواقف الاستشراق المتميزة والمتجنية على الإسلام، قام المستشرقون بالتشكيك في أصالة الحضارة الإسلامية، فلم يتركوا علماً من العلوم الإسلامية إلاّ وردوه إلى مصادر أجنبية متهمين الحضارة الإسلامية بأنها حضارة ناقلة عن الحضارات السابقة عليها، وذلك في محاولة منهم لإنكار فضلها على حضارة الغرب. لكن المؤلف يعود في النهاية فيوضح بعض الجوانب الإيجابية في الاستشراق، ويتمثل ذلك في الاهتمام بالتراث الإسلامي، تحقيقاً ونشراً وفهرسة. كما أن هناك عدداً من المستشرقين اتسمت نظرتهم إلى الإسلام بموضوعية وساهموا بكتاباتهم في تصحيح صورته في الغرب وتفنيد شبهات ومزاعم زملائهم، بل إن بعضهم اعتنق الإسلام فعلاً مثل ليوبولد فايس (محمد أسد) اتيان دينييه، ووليام فيكتور، وفانسان مونتان، وولتر كنج، وروجيه غارودي، وموريس بوكاي، وغيرهم من المستشرقين المنصفين.

وتمكن الاستشراق كذلك من النفاذ إلى الفكر الإسلامي الحديث من خلال العديد من النظريات الغربية التي ارتبطت بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، كما نجح في تكوين قاعدة ثقافية له من أبناء المسلمين الذين يقومون بترويج آراء الغرب وأفكاره ومعظمهم من الذين تلقوا تعليمهم في جامعات ومعاهد أوروبا وانبهروا بالحضارة الغربية، فعن طريق هؤلاء تسربت إلى التعليم الجامعي، والحياة الفكرية والثقافية العامة معظم النظريات الغربية في التاريخ والدين والاجتماع والفلسفة والأدب والفن، وغير ذلك من المجالات العلمية والفكرية.

ونظراً إلى تعدد مذاهب المستشرقين وأيديولوجياتهم فقد تعددت أشكال الغزو الفكري وتنوعت الاتجاهات الفكرية التي ازدحمت بها الساحة الفكرية في

المجتمع الإسلامي مثل الشيوعية(١) وغيرهما من المذاهب التي سيطرت على قطاعات عريضة من المفكرين والمثقفين في العالم العربي والإسلامي.

(١) هي مجموعة الآراء والتعاليم المنسوبة إلى كارل ماركس (اليهودي المولود سنة ١٨١٨م) في مجالات السياسية، والاقتصاد، والاجتماع والفلسفة، وهذا ما يسمى بـ: "النظرية الماركسية". وعند تطبيق هذه النظرية يزعم صاحبها أنها تنتهي إلى إباحة كل شيء على الشيوع أو المشاع، وعلى ذلك فالشيوعية تعبر عن المذهب الماركسي نظريا وتطبيقياً. وكانت روسيا هي المقر الأول لها، ثم انتقلت إلى أوربا الشرقية وإلى بلاد آسيوية كالصين، ومن ثم إلى بعض الشعوب الإسلامية. بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات د. محمد نور الدين (٢٢٥-٢٢٧).

المطلب الثاني
سبل التعامل معه([1])

بعد العرض السابق لابد من معرفة أهم الطرق التي نستطيع منها مواجهة هذا الكم الهائل من الدراسات الاستشراقية التي تخطت كثير من الحدود، واتخذت أشكال عدة، ومن هذه الطرق:

١- التعمق في فهم العقيدة والشريعة الإسلامية؛ إذ هما القاعدة التي ننطلق منها لصنع حضارة إسلامية.

٢- الدراسة العلمية المتعمقة للاستشراق؛ إذ لا تزال المواجهة ضعيفة ودون المستوى، وذلك لعدم وجود مراكز أو أقسام متخصصة في أغلب الجامعات الإسلامية؛ لتتناول أبحاثهم بالتحليل والنقد والترجمة.

٣- التوجه لدراسة الغرب، بكل ما فيه، بعد إتقان لغة أوربية يعتمد عليها في الترجمة، ويكون على دراية بتشريعات الإسلام وهو ما يطلق عليه الاستغراب.

٤- تهيئة أبناءنا الذين يواصلون دراساتهم بالخارج بدورات تدريبية؛ تساعدهم على فهم الثقافة الغربية، وعدم الاندفاع خلفها أو الانبهار بها.

٥- تنقية وسائل الإعلام المرئية والمسموعة من أي مواد إعلامية معادية للفكر والتاريخ الإسلامي.

٦- تنقية الفكر الإسلامي من الأفكار المشبوهة التي تغلغلت إليه عبر السنين.

---

(١) ينظر/ تاريخ حركة الاستشراق (ص١٦٠-١٦١)، و ١٠٠٠ معلومة عن الاستشراق (ص٢٦٦-٢٦٧).

٧- ترجمة القرآن الكريم ومعانيه لكل اللغات الحية، لتقف الترجمة الرسمية في وجه الترجمات العديدة المنتشرة في العالم شرقاً وغرباً، والتي قام بإعدادها بعض المستشرقين، وصدّروها غالباً بمقدمات مملوءة بالطعن في الإسلام.

٨- تنقية التراث الإسلامي من كل دخيل، وهو الذي يُعد أغنى تراث في العالم، وهو يمثل الإطار الذي يجدد للعرب والمسلمين هوية متميزة.

٩- تحرر المسلمون المنهزمون نفسياً أمام الاستشراق، وصحو كثير منهم من غفلتهم، والانتباه إلى خطورة الاستشراق، وعدواة المستشرقين. ومن ثم تجنب التعاون معهم، أو الدعوة إلى مذهبهم، أو تزيين أفكارهم وكتبهم؛ فهي غالباً ما تحتوي على سموم ضد التاريخ الإسلامي، كذلك عدم تمكينهم من التدريس أو إلقاء المحاضرات في الجامعات والمؤسسات العلمية الإسلامية، فكل ذلك –وما يماثله– هو من صور الولاء الثقافي لهم، وقد حرم الله على المؤمنين تحريماً قاطعاً اتخاذهم أولياء، فقال تعالى: ﴿ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ [المائدة].

الخاتمة

وبعد: فالحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث، بحسب الجهد، مع وضوح التقصير فيه. أحمده حمد الشاكرين وحده (ﷻ) لا شريك له، وأستغفره عما فيه من الخطأ أو التقصير.

ولعدم الإسهاب أو الإطالة أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها – بشكل إجمالي– فيما يلي:

١) إن الاستشراق بنشأته له جذور تاريخية تمتد إلى عصر التدوين، وبالأحرى إلى عصر الترجمة في القرن الثاني والثالث الهجري، أما مسماه العلمي فقد رافق الحملات الصليبية في القرن الأول الميلادي.

٢) تطور شأن الاستشراق حتى غدا له عدة مدارس، كل منها له أهداف تتلاءم مع التواجد الديني أو الفكري الذي يتبعه المنتسبون إليها.

٣) للاستشراق أهداف، وخصائص، ووسائل، ودوافع من أهمها الدافع الديني؛ لتشويه صورة الإسلام، وتنفير الناس منه.

٤) وقف المستشرقون موقفاً معادياً للقرآن؛ فأنكروه، وجاءت كتاباتهم كلها على نسق واحد وهو أنه من كتابة الرسول (ﷺ)، وليس من وحي إلهي، وفي هذا زعزعة في صحة القرآن ومصدره. وهم بذلك لم يأتوا بجديد بل كرروا ما قاله مشركو مكة قبلهم بمئات السنين. بل وزادوا عليه أن الرسول (ﷺ) اعتمد على التوراة والإنجيل في وضع القرآن.

٥) توجهت أقلام المستشرقين بعد ذلك للتشكيك في الحديث النبوي، ورائدا هذا المجال: جولد تسيهر وفينسك، على الرغم من أن جمهور العلماء لم يتركوا الأحاديث دون تمحيص وتدقيق حتى يعرفوا الصحيح منها، والمنسوب إلى الرسول (ﷺ) دون سند، وعليه قام علم الجرح والتعديل.

٦) حاول المستشرقون الطعن في عقيدة التوحيد الصحيحة، وذلك بمحاولة إظهارها متناقضة وناقصة ومضللة وإبراز الانحرافات والخرافات والبدع المخالفة لها عند الفرق الباطلة دون بيان لها.

٧) كما مجدوا أهل الضلال والبدع، محاولة منهم لتشويه التاريخ الإسلامي؛ فاهتموا بالطوائف الضالة كالمعتزلة، وسائر فرق الباطنية على أنها مرحلة من مراحل الفكر الحر، ويظهر ذلك عند النظر فيما كُتب في دائرة المعارف عن هؤلاء المبتدعة وما كتب عن أئمة أهل السنة المحققين.

٨) للاستشراق آثاره السلبية على جوانب عديدة في حياة المسلمين من أهمها العقيدة.

٩) ومن الأهمية بمكان معرفة أهم الطرق التي نستطيع منها مواجهة هذا الكم الهائل من الدراسات الاستشراقية التي تخطت كثير من الحدود، واتخذت أشكال عدة، ومن أهم هذه الطرق: التعمق في فهم العقيدة والشريعة الإسلامية، والدراسة العلمية المتعمقة للاستشراق، وغيرها.

١٠) إن الاستشراق القديم والحديث يظل نتجاً إنسانياً محكوماً بظروف المواجهة بين منتجها (الغرب)، وموضوعها (الشرق)، وبأهواء أصحابها، وأفكارهم المسبقة، وبمصالحهم الدنيوية.

١١) مع اشتداد الهزال الحضاري في الأمة الإسلامية إلا أنها لا تزال شامخة بدينها وهويتها أما قوى المكر، وقادة الاستعمار، وسنة التدافع بين الحق والباطل ماضية يتبناها رجال لا يلتفتون إلى أصوات الخذلان، وصيحات الإرجاف، ولمزات المنافقين.

- **أهم التوصيات:**

- إنشاء موسوعة بعدة لغات؛ للرد على المستشرقين وشبهاتهم حول القرآن والسنة النبوية، بأدلة علمية رصينة، تأتي على تلك الشبه من القواعد.

- القيام بإعداد دائرة معارف إسلامية جديدة، يقوم على إصدارها نخبة من أعلام الفكر الإسلامي وأساتذة الجامعات الإسلامية العتيقة، كجامعة أم القرى، وجامعة الإمام محمد بن سعود، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنور، والأزهر، وغيرهم؛ لنقل وجهة النظر الإسلامية في شتى فروع الدراسات الإسلامية والعربية إلى المسلمين وغير المسلمين على السواء.

- إقامة جهاز عالمي للدعوة الإسلامية، يدعو للإسلام من ناحية، ويرعى المسلمين الجدد من ناحية أخرى، ويحمي المسلمين بالوارثة من ناحية ثالثة، مع القيام بإصدار سلسة كتب إسلامية باللغات العالمية الحية، تُصحح التصورات الخاطئة عن الإسلام في الأذهان، وتعرض الإسلام الصحيح بأسلوب علمي متين، وتقدم الحلول الإسلامية لمشكلات المسلمين المعاصرة.

- توفير الكتاب الإسلامي البديل للكتاب الاستشراقي، وباللغات الأجنبية حتى يعتمد عليها الباحثون.

- متابعة الدراسات الاستشراقية وأعمالها، وكذلك متابعة الندوات والمحاضرات والمقالات الخاصة بها، والقيام بنشطات علمية مماثلة من مؤتمرات وندوات، وإصدار مجلات دورية يطلع عليها جميع المثقفين في العالم الإسلامي.

- إنشاء مراكز للدراسات الاستشراقية في الجامعات الإسلامية؛ لتنشيط الدراسة في هذا التخصص النادر، على أن يكون تحت مظلتها لتوفر الدعم اللازم لهذه الأبحاث والدراسات.

- ضرورة الحوار الفعال مع المستشرقين المنصفين في الغرب، وعقد اللقاءات التي تجمع بينهم وبين علماء المسلمين؛ لتقوية هؤلاء المستشرقين، ولتصبح هذه

الاتجاهات المعتدلة في يوم من الأيام تياراً عاماً في الغرب، يكون ذا أثر فعال في تصحيح الصورة الخاطئة عن الإسلام في العالم الغربي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هديه إلى يوم الدين

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١) **آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية**، للدكتور محمد خليفة أحمد، عرض: عاطف مظهر، عين الدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧م، ونشرته: مجلة الحياة، عدد (١٢٦٤٣) في ١٠ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ١٧ تشرين الأول، أكتوبر.

٢) **بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات**، للدكتور محمد مجاهد نور الدين، دار هجر، أبها، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣) **البدر الطالع بمحاسن القرن التاسع**، للشوكاني، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٤٨هـ.

٤) **أجنحة المكر الثلاثة (التبشير -الاستشراق-الاستعمار)**، لعبد الرحمن الميداني، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٩٨٩م.

٥) **تأثير الإسلام في أوربا في العصر الوسيط**، لمونتجمري وات، ط١٩٧٢م.

٦) **تاريخ أوربا والعصور الوسطى لسعيد عبد الفتاح عاشور**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٧) **التاريخ الكبير**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، المكتبة الإسلامية، تركيا.

٨) **تاريخ حركة الاستشراق**، د. أماني جعفر الغزي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١٤٣٤هـ، -٢٠١٤م، جده.

٩) **تذكرة الحفاظ**، للإمام الذهبي، دار إحياء التراث العربي.

١٠) **ترجمات القرآن بين سهام المستشرقين وعنصرية الغرب**، د. زينب عبد العزيز، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١١) **تفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن عمر بن كثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٨هـ.

١٢) **تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، لعبد الله بن أحمد النسفي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣) **تفسير النكت والعيون**، لأبي الحسن الماوردي، تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤) **تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، لعبد الله بن أحمد النسفي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥) **تقييد العلم**، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، تحقيق: يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية، ط٢، ١٩٧٤.

١٦) **التوراة والإنجيل والقرآن**، لموريس بوكاي، الرئاسة العامة للإفتاء، الرياض، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٧) **تيار الاستشراق الجديد والإسلام**، من الشرق الشيوعي إلى الشرق الإسلامي لأوليفييه مووس. ترجمة عومرية سلطاني، مكتبة الإسكندرية، ط١، ٢٠١٠م.

١٨) **الجرح والتعديل**، لعبد الرحمن بن أبي حاتم، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط١، ١٣٧٢هـ.

١٩) **الحركة الاستشراقية (مراميها وأغراضها)**، أ. د. رشيد العبيدي، مطبعة أنوار دجلة، ١٩٨٦م.

٢٠) **حول الاستشراق الجديد**، مقدمات أولية، لعبد الله بن عبد الرحمن الوهيبي، مجلة البيان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

٢١) **الدراسات الدينية المعاصرة -من المركزية الغربية إلى النسبية الثقافية-** للمبروك المنصوري، دار المتوسطية، ط١، ٢٠١٠م.

٢٢) **الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية لبارت رودي،** المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة.

٢٣) **دراسات في اليهودية والنصرانية،** للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، ط٣.

٢٤) **دراسة نقدية لتطور موافقة من التاريخ والحضارة العربية الإسلامية،** للمستشرق هاملتن، ترجمة: ملا جاسم ود. ناصر عبد الرازق، جامعة الموصل، ط ١٩٨٨م.

٢٥) **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،** لابن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانيين في الهند، ط ١٣٤٩هـ.

٢٦) **الدولة العثمانية من خلال كتابات المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية،** أماني بنت جعفر بن صالح المغازي، الأعمال الثقافية، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، جده.

٢٧) **رحلة الفكر والتراث أصدرته جامعة بغداد في استقبال القرن الخامس عشر الهجري،** للدكتور عرفان عبد الحميد فتاح، بعنوان: "التراث العربي الإسلامي والاستشراق الأوربي"، جامعة بغداد، العراق، ١٩٨٠م.

٢٨) **الرد على القائلين بوحدة الوجود،** لعلي بن سلطان الهروي المكي الحنفي، تحقيق: علي رضا عبد الله رضا، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.

٢٩) **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب،** د. محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م.

٣٠) **الرسالة القشيرية،** لأبي القاسم عبد الكريم القشيري، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣١) **رؤية إسلامية للاستشراق**، لأحمد عبد الحميد غراب، مجلة البيان.
٣٢) **الاستشراق**، لإدوارد سعيد، طبعة بيروت.
٣٣) **الاستشراق بين دعاته ومعارضيه**، محمد أركون، مكسيم رودنسون، آلان روسيون، بيرنارد لويس، فرانسيسكو غابرييلي، كلود كاهين، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط٣، ٢٠١٦م.
٣٤) **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، للدكتور محمود حمدي زقزوق، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٣٥) **الاستشراق والمستشرقون (معاول للهدم على نار هادئة)**، لطلعت فهمي خفاجي، دار ومكتبة الإسراء، طنطا، مصر، ط١، ٢٠١٣م.
٣٦) **الاستشراق والمستشرقون وجهات نظر**، لسذرن، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٣٧) **الإسلام وقضايا العصر**، للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة.
٣٨) **الإسلام خواطر و سوانح**، لهنري دي كاستري مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٣٩) **سموم الاستشراق والمستشرقين**، لأنور الجندي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
٤٠) **الإسلام والغرب**، لنورمان دانيال، ط١٩٦٠م.
٤١) **سير أعلام النبلاء**، للحافظ الذهبي، حققه عدد من الباحثين، خرج أحاديثه وأشرف عليه: شعيب أرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٢) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، مكتبة القدس، ١٣٥١هـ.

٤٣) **الجامع لأحاديث رسول الله وسننه وأيامه المعروف بـــ صحيح البخاري**، دار الكتب العلمية، بيروتِ.
٤٤) **أطلس الحديث النبوي**، للدكتور أبو خليل، شوقي، ط١، دار الفكر، سوريا، ١٤٢٣هـــ-٢٠٠٣م.
٤٥) **طبقات الصوفية**، لأبي عبد الرحمن السلمي، مطبعة السعادة، مصر.
٤٦) **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها**، لمحمد فتح الله الزبادي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس- ليبيا، ١٩٨٣م.
٤٧) **فوات الوفيات، لمحمد شاكر الكتبي**، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
٤٨) **القاديانية بين القديم والحديث**، أ. د. مها عبد الرحمن نتو، نشر جامعة الأزهر، فرع دمنهور، ٢٠١٧م.
٤٩) **القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروز آبادي**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـــ.
٥٠) **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**، لمحمد صديق حسن القنوجي، تحقيق: عاصم عبد الله القريوتي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
٥١) **العقيدة الإسلامية (نشأتها وتطورها)**، لفنسك، كامبردج، ط٢، ١٩٦٥م.
٥٢) الإعلام بمناقب الإسلام لأبي الحسن العامري، تحقيق د. أحمد عبد الحميد غراب، دار الأصالة، الرياض، ١٤٠٨هـــ-١٩٨٨م.
٥٣) **أعلام النبوة، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٥٤) **العهد القديم**، دار الكتاب المقدس، القاهرة، ١٩٨٢م.
٥٥) **العهد الجديد**، دار الكتاب المقدس، القاهرة، ١٩٨٢م.

٥٦) **المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام**، لمحمد البهي، دار وهبة، القاهرة.

٥٧) **١٠٠٠ معلومة عن الاستشراق والمستشرقين ومخططاتهم في العالم الإسلامي**، لهاني محمد حامد محمد، دار الفضيلة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

٥٨) **مجلة الجامعة (صأ)** العدد ٣، سنة ١٩٩٦م.

٥٩) **المدخل إلى القرآن**، لريتشاد بل مونتجمري وات، جامعة أدنبرة، ط١٩٧٧م.

٦٠) **المذاهب والتيارات المعاصرة**، للدكتور محمود إبراهيم الخطيب، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٦١) **المستشرقون الألمان**، لرضوان السيد، دار إدريس، الرباط، ط١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

٦٢) **المستشرقون**، لنجيب العفيفي، دار المعارف، ط٣، ١٩٦٥م، القاهرة.

٦٣) **المستشرقون البريطانيون**، لريري، ترجمة حامد الغامدي، لندن، ١٩٤٠م.

٦٤) **المستشرقون الناطقون بإنجليزية**، د. عبد اللطيف طيباوى (الترجمة العربية الملحقة بكتاب الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي د. محمد البهي)، دار وهبة، القاهرة، ط١١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٦٥) **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم**، لمحمد صادق البنداق، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٦٦) **المستشرقون والسيرة النبوية**، د. عماد الدين خليل، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، ط١٩٦٤م.

٦٧) **المستشرقون والقرآن الكريم**، لمحمد بهاء الدين حسين، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (رسالة دكتوراه)، ط٤، ٢٠١٤م.

٦٨) **المستشرقون والمبشرون**، لإبراهيم خليل أحمد، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، ١٩٦٤م.

٦٩) **مصادر علوم الدين الإسلامي**، لطلعت فهمي خفاجي، دار مكتبة الإسراء، طنطا، مصر، ط ٢٠٠٨م.

٧٠) **المصلح مارتن لوثر (حياته وتعاليمه)**، للقس حنا جرجس الخضري، دار الثقافة.

٧١) **مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية (الاستشراقية)**، (الباب ٢و٣)، إعداد: د. خالد بن عبدالله القاسم، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ.

٧٢) **مقدمات في الأديان**، د. محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ-٢-١٤م.

٧٣) **معجم البلدان**، لياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، دار صادر، بيروت.

٧٤) **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، أ. ي. فنسنك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة بريل، ١٩٣٦م.

٧٥) **من قضايا الاستشراق، ليحيى مراد**، مجموعة بحوث ودراسات في الاستشراق.

٧٦) **من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة**، د. محمد السيد الجليند، دار قباء، القاهرة، مصر ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٧٧) **من قضايا الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب واستلاب الهوية**، للدكتور محمد السيد الجليند، المكتبة الأزهرية خلف الجامع الأزهر، القاهرة.

٧٨) **مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية**، صدر في إطار الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري بحث بعنوان "القرآن والمستشرقون"، د. التهامي نقرة، مكتب التربية العربية بدول الخليج، ١٩٨٠م.

٧٩) **منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل**، د. عزية علي طه، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٠) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، لأبي عبد الله محمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

٨١) **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، م. ت. هوتسما – ت. و. أرنولد – ر. باسيت – ر. هارتمان، تمحقيق: إبراهيم زكي خورشيد – أحمد الشنتناوي – عبد الحميد يونس – حسن حبشي – عبد الرحمن الشيخ – محمد عناني، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.

٨٢) **موسوعة المستشرقين**، لعبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٩م.

٨٣) **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، تقديم مانع حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة، الرياض، ط٣، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٩م.

٨٤) **موسوعة الاستشراق معاودة نقد التمركز الغربي واكتشاف التحولات في الخطاب ما بعد الكولينيالي**، لمجموعة من الأكاديمين، إشراف وتحرير:

د. عامر عبد زيد الوائلي، ود. طالب محيبس الوائلي، دار الروافد الثقافية، الحمراء، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٥م.

٨٥) **نشأة الاستشراق (مراحله ودوافع المستشرقين)**، للدكتور أحمد عبد العزيز الحصين، مكتبة الإيمان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٨٦) **هذه هي الصوفية**، لعبد الرحمن الوكيل، مكتبة أسامة، الرياض.

٨٧) **وجهات النظر الغربية عن الإسلام في القرون**، الوسطى لسذرن، ط١٩٦٢م.

- **مواقع إلكترونية:**

٨٨) https://dorar. net

٨٩) http://www. alkalimah. net

- **كتب باللغة الإنجليزية:**

٩٠) E. M. Wherry) Edr(: A Comprnsive Commentary on the Quran,Com. prising Sale Translation and preliminary Discourse)١٨٩٦ Repsint AMS press N. Y. ١٩٧٥(.

٩١) WENSINKC: THE MUSLIM CREED (C. U. P. ٢and. ١٩٦٥.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	٣
الملخص باللغة الإنجليزية	٥
المقدمة	٧
المبحث الأول: معنى الاستشراق والمستشرقين، ونشأته، وخصائصه، ودوافعه، ووسائله	١٤
• **المطلب الأول:** معنى الاستشراق والمستشرقين	١٤
• **المطلب الثاني:** نشأته	١٧
• **المطلب الثالث:** خصائصه	٢١
• **المطلب الرابع: دوافعه**	٢٢
• **المطلب الخامس:** وسائله	٢٦
المبحث الثاني: موقفه من القرآن الكريم، ومن نبينا محمد (ﷺ)	٢٨
• **المطلب الأول:** موقفه من القرآن الكريم	٢٨
• **المطلب الثاني:** موقفهم من نبينا محمد (ﷺ)	٤٤

المبحث الثالث: الطعن في عقيدة التوحيد الصحيحة وتمجيد أهل البدع	٤٩
• **المطلب الأول:** الطعن في عقيدة التوحيد الصحيحة	٤٩
• **المطلب الثاني:** تمجيد أهل الضلال والبدع	٦٦
المبحث الرابع: آثار الاستشراق العقدية، وسبل التعامل معه،	٦٨
• **المطلب الأول:** آثاره العقدية	٦٨
• **المطلب الثاني:** سبل التعامل معه	٧٢
الخاتمة	٧٤
المصادر والمراجع	٧٨
فهرس الموضوعات	٨٧